راسخ الجذور:

لمحة عن صناعة القهوة اليمنية والوضع الراهن

محمد الحكيمي

مارس/ آذار 2024

حلم أخضر
Holm Akhdar

© حلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية

راسخ الجذور:

لمحة عن صناعة القهوة اليمنية والوضع الراهن

محمد الحكيمي

Report. 2024 - 03

حقوق الطبع والنشر

© حلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية - اليمن
Holm Akhdar for Environmental Studies & Consultancy

إخـلاء المسؤولية:

يعرض هذا المستند دراسة تحليلية حول لمحة عن صناعة القهوة اليمنية ووضعها الراهن خلال الفترة (2014 -2020). إن المحتويات والتوصيات الواردة في هذا التقرير تعبر عن وجهة نظر المؤلف (المؤلفين)، ولا تمثل بالضرورة آراء مؤسسة حلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية في اليمن.

يرجى مراعاة البيئة، قبل طباعة هذا المستند!
اسأل نفسك عما إذا كنت تحتاج حقاً إلى نسخة ورقية.

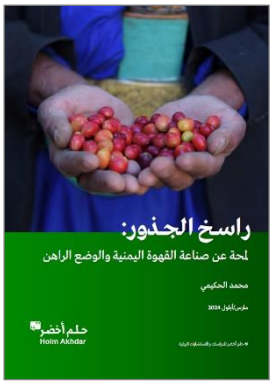

راسخ الجذور:

لمحة عن صناعة القهوة اليمنية والوضع الراهن

مـارس/ آذار 2024

عن المؤلف:

محمد الحكيمي: بـاحـث وكـاتـب، والرئيس التنفيـذي لحلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية. حاصل على الماجســتير في الإدارة العامة، والبكالوريوس في علوم الأرض. تركز أبحاث ومقالات الحكيمي على موضــوعات تتعلق بالقضـايا البيئية وتغير المناخ، والزراعة في اليمن. ويتم نشرها في منصات حلم أخضر.

© 2024. جميع الحقوق محفوظة - مؤسسة حلم أخضر.

يســمح هذا الترخيص للقائمين، بإعادة الاســتخدام للمواد والبناء عليها بأي تنسـيق لأغراض غير تجارية فقط. يجب على المسـتخدم أن ينسـب العمل من خلال ذكر الاسـم الذي أشـار إليه المؤلف أو المرخص. ولا يجوز له القيام بذلك بطريقة تخلق انطباعًا بأن المؤلف/المرخص يؤيد اسـتخدام العمل أو عمل المستخدم.

حلم أخضر
Holm Akhdar

حلم أخضـر للدراسـات والاسـتشـارات البيئية:

شـركة أبحاث واسـتشـارات بيئية يمنية، مرخصـة من وزارة الصـناعة والتجارة في الجمهورية اليمنية، بسـجل تجاري رقم (54426/2). تهدف إلى إحداث تأثير إيجابي في مجال السـياسـات البيئية. وتعزيز الوعي والمعرفة البيئية لدى منظمات الأعمال المختلفة والمجتمعات المحلية، وتكريس الفهم المشـترك للتحديات البيئية والمناخية في اليمن.

صورة الغلاف: فلاح يمني من منطقة الحيمة في صنعاء يعرض محصوله من البن المطري، ديسمبر/كانون أول 2020 © تصوير: فهد الشهاري/ لحلم أخضر.

جدول المحتويات

الملخص 2

مقدمة 3

البن العربي اليمني: ظهوره واكتشافه 4

اليمن وأثيوبيا: الموطن الأصلي للقهوة 7

العصر الذهبي لصناعة القهوة اليمنية 10

التنافس الدولي على قهوة موكا (ق.19 - ق.20) 12

صادرات القهوة اليمنية إلى الولايات المتحدة الامريكية (1936 - 1947) 15

تحليل الوضع الراهن لقطاع القهوة 17

أ. المساحة المحصولية للبن مقارنة بالمحاصيل النقدية 19

ب. الثبات النسبي للمساحة الزراعية للبن (2014 - 2020) 20

ج. العوامل المؤثرة على إنتاج القهوة اليمنية (2014 - 2020) 22

د. التنوعات الوراثية للبن اليمني 25

هـ. صادرات القهوة اليمنية خلال الفترة (2014 - 2020) 27

التأثيرات المناخية واستدامة القهوة اليمنية 28

التحديات والحاجة إلى معالجات فعالة 30

السياسات المقترحة لتنمية قطاع البن اليمني 31

التوصيات المقترحة لتعزيز إنتاج البن اليمني 32

المراجع والمصادر 33

الملخص

القهوة اليمنية ماتزال سراً، وهي بحاجة إلى إعادة اكتشاف. فمع ندرة الأبحاث الوراثية والخرائط الجينية للبن في اليمن، ما تزال الكثير من أصناف البن اليمني لم يجرِ دراستها بعد بشكل متمعق، ولم يتم اجراء مدخر وراثي لجميع الأصناف المزروعة في مناطق زراعة البن في البلاد. حيث اثبتت الأبحاث العلمية مؤخراً أن "اليمن يحتوي على مجموعة الأصول الوراثية الكاملة لأنواع البن المزروع في العالم".

نبين هذه الدراسة أن المساحة الزراعية للبن اليمني وكمية انتاجه، اتسمت بالثبات النسبي خلال الفترة (2014 – 2020). حيث أثبتت القهوة اليمنية طيلة الفترة الماضية أن بمقدورها التكيف مع تغيرات المناخ والتهديدات البيئية الأخرى. ما يعني أن مستقبل البن اليمني سيكون واعداً بالاستدامة خلال العقود القادمة، في حال تظافر الاهتمام الرسمي والمجتمعي لتنمية هذه الصناعة، ومعالجة تحدياتها الراهنة، وفق رؤية استراتيجية وتدخلات فعالة.

إن مخاطر انقراض أنواع البن في مناطق عدة في العالم خلال العقود القادمة، أصبحت متزايدة بحسب نتائج الأبحاث الحديثة التي تتوقع تراجع الإنتاج العالمي للبن لمستوى النصف في مناطق تشمل بلدان أفريقيا، وجنوب شرق آسيا. وإزاء ذلك فأن تكريس الاهتمام بالبن اليمني يمثل فرصة حقيقية لليمن. كون خطر انقراض أشجار البن المتوقع في عدد من البلدان، لا يشمل اليمن. ولعل التهديدات السلبية التي سيفرضها تغير المناخ على قطاع البن العالمي حتى العام 2080. قد تمنح اليمن فرصة للعودة بقهوتها على الصعيد الدولي. وقد تدفع بالبن اليمني للواجهة مجدداً باعتبار اليمن البلد الام للأصول الوراثية للبن العربي على مستوى العالم

وفي ضوء عدد من المعطيات العلمية التي بينتها الدراسات السابقة، وبالاعتماد على نتائج نمذجة البيانات التنبؤية لتغير المناخ المحتمل لليمن خلال العقود الخمسة القادمة. فإن الاستنتاج الذي خرجت به هذه الدراسة هو أن تغير المناخ في اليمن لن يكون ضاراً بزراعة وإنتاج البن في المستقبل. بل على العكس، قد يؤدي إلى زيادة إنتاج البن اليمني. فالتأثيرات المحتملة لتغير المناخ على الإنتاج الزراعي بشكل عام، وإنتاج البن بشكل خاص، لن تعتمد على المناخ في حد ذاته فحسب، وإنما ستعتمد أيضاً على الديناميات الداخلية للنظم الزراعية، بما في ذلك قدرتها على التكيف مع التغيرات المناخية.

وتوقعت الدراسة التي أنتجها حلم أخضر للدراسات البيئية، أن التغيرات التي قد تشهدها اليمن مستقبلا، ستوفر المناخ الملائم لزراعة ونمو محصول البن العربي في مناطق عديدة في البلاد. نظراً لما سيشهده اليمن من زيادة عامة في هطول الأمطار خلال العقود القادمة. والتي قد تسهم على المدى الطويل إلى "تحسن إنتاجية المحاصيل وتوسع رقعة الأراضي الصالحة للزراعة باليمن". ولعل ما يعزز ذلك هو ما تمتاز به أصناف البن اليمني المزروعة - وتحديداً التي تمتاز بمقاومتها للجفاف بنسبة (متوسطة – عالية)- وقدرتها على التكيُّف مع بيئتها بارتفاعاتها العالية، وهو ما ثبت طيلة العقود الماضية. إلى جانب أن فترات مواسم الهطول المطري في اليمن، تتوافق مع فترة نمو محصول البن. فضلاً عن تنوع جينات البن اليمني، وقدرتها على مقاومة بعض الآفات.

وجدت هذه الدراسة، أن مساحة زراعة القهوة اليمنية وكمية انتاجها خلال الفترة (2014 – 2020) انخفضت إلى أدنى مستوى لها في العام 2018، نتيجة عوامل سياسية واقتصادية وظروف اجتماعية وبيئية متشابكة، منها: تحول عدد من الفلاحين من أصحاب الحيازات الزراعية الصغيرة في بعض مناطق زراعة البن ومحاصيل الحبوب، إلى زراعة القات. نظراً للعائد السريع من ناحية. ومن ناحية أخرى نتيجة الاغراءات المالية التي يتلقونها مقابل تأجير أراضيهم لزراعة القات من قبل تجار القات النشطين في مناطق عدة منها: منطقة "ماوية" في تعز وغيرها. حيث أن هؤلاء التجار خسروا أراضيهم المنتجة، ولم يعد بمقدورهم استثمارها نتيجة تعرضها لأضرار كبيرة جراء الاستخدام المفرط للمبيدات والسموم التي يتطلبها القات. ولاحظت الدراسة أن هذا التحول نحو زراعة القات لوحظ في أراضي المدرجات والوديان في عدة مناطق بالبلاد منها على سبيل المثال لا الحصر: منطقة "الحُجّرية" في محافظة تعز. وفي محمية "بُرع" موطن البن البُرعي بمحافظة الحديدة، بالإضافة لعدد من المناطق شمال وجنوب البلاد. الأمر الذي يشكل تحدياً كبيراً ويتطلب من الحكومة منعه وفق تدخلات فعالة.

مقدمة

في التاريخ الطويل والحافل للقهوة، تحتل اليمن مرتبة الصـدارة بين دول العالم. ذلك أنها مهد القهوة وموطنها. حيث وجدت الدراسـات الحديثة أن معظم القهوة العربية (Coffea Arabica) المزروعة اليوم في بلدان العالم، تنحدر أصولها من مزارع ومدرجات البن الجبلية في اليمن.

تاريخياً، عُرف اليمن في العصور القديمة قبل الميلاد، بالاسـم اللاتيني: العربية السـعيدة "Arabia Felix" وتعني "الجزيرة العربية الخصبة" نتيجة لخصـوبة جبالها الغربية، حيث ازدهرت الزراعة البعلية. وكانت البلاد موطناً غنياً حيث احتكرت زراعة وتجارة اللبان والقرفة والزنجبيل والمّر العلاجي والبخور وسـائر الطيوب. [1] ولاحقاً في منتصـف القرون الوسـطى عُرفت مرتفعات اليمن الجبلية بزراعة وإنتاج القهوة. وابتكر اليمنيون طرق تجفيفها وطحنها وتحميصها وحولوها لمشروب ساخن، حتى أصبحت موانئ اليمن الطينية مركزاً حصرياً لتصدير القهوة إلى جميع بلدان العالم.

ما تزال القهوة أحد أسـرار اليمن التي تحتاج إلى إعادة اكتشـاف من منظور تاريخي ومورفولوجي وثقافي. فبالرغم من تجاهل دور اليمن واليمنيين في التاريخ الثقافي العالمي للقهوة، ما يزال التنوع الوراثي الفريد لأصـول القهوة موجوداً في أنحاء البلاد. فكل بيئة ريفية في اليمن احتفظت بما يناسبها من أنماط زراعية لشجرة البن.

كان اليمن البلد الوحيد المُصّدر للقهوة في العالم، وفي أواخر القرن التاسع عشر، ولأسباب عديدة سنتطرق لها، تلاشى تدريجياً احتكار اليمن لتصدير القهوة من موانئها إلى بلدان العالم، [2] بعد أن "تمكن تاجر هولندي في العام 1619 من سرقة عدد من بذور البن اليمني وتهريبها من ميناء المخا إلى أوروبا وآسيا وزراعتها في مناطق أخرى في العالم" [3] وبالرغم من ذلك لم تختفِ صناعة البن اليمني أو تتراجع تجارتها عقب فقدانها لميزة الاحتكار، ذلك أن بذور القهوة المهربة من ميناء المخا فشلت في إنتاج بن ينافس جودة ونكهة ومذاق البن اليمني.[4]

تسـتكشـف هذه الدراسـة بالاسـتناد إلى عدد من الأدبيات والبيانات التاريخية، صـناعة القهوة اليمنية خلال فترة العصـر الذهبي لقهوة "موكا" وصـادراتها في القرن الثامن عشـر حتى منتصـف القرن العشـرين. وتتطرق إلى تاريخ ظهور البن العربي واكتشـافه في اليمن. وتسـتشـهد بنتائج الدراسـات الحديثة من منظور الجيولوجيا وعلم النبات والتي كشفت أن اليمن موطن أصلي للبن تماماً مثل أثيوبيا، فضلاً عن أنه تم العثور على دليل يوثق وجود شجرة البن في صورتها البرية في اليمن، بما يعزز بأن اليمن أحد المواطن الأصلية لنمو شجرة البن منذ القدم.

ومن خلال المراجعة المكتبية لعدد من الدراسات السابقة وبيانات الإحصاءات الزراعية، تقدم هذه الدراسة تحليلاً للوضـع الراهن لقطاع البن اليمني خلال الفترة: (2014 - 2020) وهي فترة شـديدة الأهمية؛ إذ يظهر تحليل البيانات الزراعية الرسـمية عدداً من الاثار التي خلفها الحرب والصـراع على صـناعة القهوة اليمنية. وتحاول فهم التنوع الجيني لأصناف البن اليمني. كما تتطرق الدراسة للتأثيرات البيئية والمناخية واستدامة زراعة البن. وتناقش التحديات والقيود التي تعيق قطاع القهوة في اليمن. وتقترح الدراسـة عدداً من السـياسـات العامة للحكومة اليمنية لتنمية قطاع القهوة، بالإضـافة إلى بعض التوصـيات الهامة إلى أصـحاب المصـلحة لتعزيز انتاج القهوة اليمنية التي تعد الأفضل في العالم.

1 - العبادي، أحمد صالح، "اليمن في المصادر اليونانية والرومانية القديمة: 485/ ق.م – 100/ م"، وزارة الثقافة، الجمهورية اليمنية، 2004، ص 155.
2 - الحكيمي، محمد، ""السيطرة على تجارة البن اليمني في القرن العشرين"، حلم أخضر، 2020. https://holmakhdar.org/resources/studies/3174/
3 - الأهدل، شهاب، "من المخا إلى ريو دي جانيرو: رحلة تهريب بذور البن"، مجلة المدنية، ج 3. 2017. https://almadaniyamag.com/ar/2017/12/20/2017-12-20/
4 - المرجع نفسه.

ثمار بن يمني في منطقة آنس بمحافظة ذمار. نوفمبر 2018 © تصوير: فهد الشهاري. Holm Akhdar

البن العربي اليمني: ظهوره واكتشافه

تعد شجرة البن من المحاصيل النقدية، تختلف في الطول من منطقة لأخرى ومن صنف لآخر. إلا أن معظم الأصناف اليمنية لا يتعدى طولها 4,5- 6 أمتار. وللشجرة جذور عميقة تصل إلى 3 أمتار وأوراقها ناعمة، دائمة الخضرة، وساقها خشبي. والثمرة عبارة عن علبة لحمية صغيرة يتحول لونها من الأخضر إلى البني أو القرموزي وبداخلها بذرتان ومحاطة بقشرة. وينتمي البن لجنس (Coffea) ويحتوي على من 25 نوعاً. (مقشر، 2016)

في العام 1753، قام عالم النبات كارلوس لينيوس (Carolus Linnaeus) بتسمية البن بالاسم العلمي: البن العربي (Arabica Coffea) ولم يسمه البن الاثيوبي. لكن بدايات ظهور شجرة البن اليمني ما تزال غامضة في بلد طاعن في السن، ويبدو من الصعب تحديد تاريخ دقيق لظهوره. فالأمر ما يزال بحاجة للاكتشاف والدراسة المتعمقة، ذلك أن الحقائق التي قد تكون مرتبطة به ماتزال مدونة في المخطوطات التاريخية اليمنية، وفي النقوش الأثرية. وحتى الان لم يجرِ تحقيق سوى القليل جداً منها، وهو ما يستدعي جهود نوعية من باحثي التاريخ اليمني، لكشف الحقائق التي ما تزال مغيبة. لقد ورد ذكر القهوة في عهد الطبيب العربي أبو بكر الرازي في القرن التاسع ميلادي.[5] ويشير بعض المؤرخين أن البن ظهر في اليمن بنفس الفترة التي ظهرت فيها شجرة "القات" أي في القرن 13 م. فالمؤرخ يحيى بن الحسين أرجع بداية ظهور البن والقات إلى نفس العام. [6] وقد ذكر في كتابة "أنباء أبناء اليمن" رواية نسبها إلى الإمام شرف الدين، في سرده لقصة تحريم الإمام للقات، وأنه قال: "كان أول ظهوره في المائة الثامنة، وفيها ظهرت شجرة البن واستعمل الناس منه القهوة المعروفة وانتفع الناس بذلك". [7]

في حين ترى بعض الدراســات أنه "ما إن حل العام (615 هـ/ 1218 م) إلا وقد انتشــرت زراعة البن في الكثير من المناطق اليمنية الجبلية منها على وجه الخصــوص". [8] وقد ورد أول تعريف لكلمة "البن" و"القهوة" بمدلولاتهما الحالية عند الطبيب العربي داوود الانطاكي في الفترة (1543 -1599 م) في كتابه "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب"، والذي عرّفَ البن بأنه "ثمر شجرة باليمن يُغرس حبّه في آذار ، وينمو ويقطف في آب، ويُزهر أبيض، ويخلف حباً كالبندق، وإذا قشــر انقســم نصــفين". وقد ذكر الانطاكي في كتابه هذا أن "البن ثمر شــجر باليمن، قد شاع اسمه بالقهوة إذا تم تحميصه". [9]

5 - مهنا. هاني زامل، "تجارة البن اليمني: دراسة في العلاقة بين الشئون التجارية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مج 11، 2001. ص 57

6 - الخطابي، أروى أحمد، "تجارة البن اليمني: ق 17 – ق 19 دراسة تاريخية"، اطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، يوليو/تموز 2004. ص 58.

7 - الحسين، يحيى، "أنباء ابناء الزمن"، مخطوطة يمنية في الجامع الكبير بصنعاء القديمة، [ق 123 / أ].

8 - المندعي، داوود، "تاريخ اليمن الاقتصادي: (ق.4 هـ – ق.6 هـ)"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، 1997، ص 122.

9 - الانطاكي، داوود بن عمر، "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب"، دار الفكر ، بيروت ، ط1، ج1، 1996، ص 187.

يرى (Paepe, 2018) أن "هناك أصل عميق الجذور للقهوة في المنطقة المحيطة بالبحر الأحمر وأبرزها منطقة اليمن". وبالرغم من أنه يُعتقد على نطاق واسع أن البن قد انتقل لليمن من أرض الحبشة، إلا إن الدراسات والأبحاث اختلفت حول الموطن الأصلي لشجرة البن، وما يزال الجدل -قائماً- حول ذلك. حيث يرى العديد من الباحثين أن "الحبشة هي الموطن الأصلي للبن، وأنه قد نقل منها إلى اليمن في بداية القرن 12 ميلادي"، [10] "لكنهم لم يتمكنوا من إثبات ذلك فعلياً". [11] كما أن اليمن لم يجري بها أبحاث موسعة حول أصالة البن، أو دراسات مسحية لتوصيف وتصنيف كافة أصول الجينات لأنواع القهوة اليمنية واجراء مدخر وراثي لها، بهدف حسم هذا الأمر بشكل علمي.

" البن ثمرُ شجرة باليمن يُغرس حبّه في آذار، وينمو ويقطف في آب، ويُزهر أبيض، ويخلف حَبَاً كالبندق، وإذا قُشر انقسم لنصفين".

الطبيب العربي داوود الانطاكي

[1543 - 1599 م]

نجد في الأدبيات التاريخية حول تاريخ ظهور القهوة، أن هناك اثنان من الروايات التاريخية الشهيرة عن الاكتشاف الأول للقهوة عن طريق الصدفة، والتي استمر تناقلها عبر القرون. ترد تلك الروايتان في سياق تاريخي متسلسل لتاريخ القهوة في عدة دراسات منها: كتاب "كل شيء عن القهوة". الراوية الأولى تنسب إلى اليمن وتشير إلى الشيخ عمر كمكتشف للقهوة وهو رجل دين صوفي. في حين تنسب الرواية الثانية إلى راعي الماعز الإثيوبي أو النوبي. لكن بعض الباحثين الغربيين حين يتناولون تاريخ القهوة -وبنوع من التحيز- يتجاهلون الرواية الأولى، ويشيرون إلى الثانية بالرغم من ضعفها والتشكيك بها، وهو ما يدعو للغرابة.

الشيخ عمر: مكتشف القهوة في "وصاب"

مطلع العشرينات من القرن الماضي، ذكر المؤرخ (William Ukers) في كتابه "كل شيء عن القهوة" أن من بين العديد من التقاليد الإسلامية التي استمرت عبر القرون ونالت شرف ومجد، هي الاستخدام الأول للقهوة كمشروب. والتي تروي كيف اكتشف الشيخ عمر ، مشروب القهوة في "وصاب" في سنة 1258 م، عن طريق الصدفة. [12] حين كان منفياً الرجل فيها. وهناك نسخة واحدة متناقلة من هذه الأسطورة والتي تروي القصة على النحو التالي: "كان الدرويش الحاج عمر، قد طرده أعداؤه من منطقة المخا إلى الصحراء، حيث توقعوا أن يموت جوعاً. وكان من الممكن أن يحدث هذا بلا شك، لو لم يتحلى بالشجاعة لتذوق بعض الثمر الغريب الذي وجده ينمو على شجيرة. وبينما بدت له صالحة للأكل، إلا أنها كانت مُرّة جدًا؛ وقد حاول الشيخ عمر تحسين الطعم بتحميصها. لكنه وجد أنها أصبحت صلبة جداً، فحاول تليينها بالماء. بدا له أن حبوب "البن" ظلت قاسيَة كما كانت من قبل، لكن السائل الذي خرج منها تحول إلى اللون البني. وقد شربه عمر على أمل أنه يحتوي على بعض العناصر الغذائية من "الكرز". فتعجب عمر من ذلك الذي ينعشه وينشط كسله ويرفع معنوياته المتدهورة. وفي وقت لاحق، عندما عاد إلى المخا، اعتبر خلاصة معجزة. وقد نال المشروب الذي كان مُستحقًا له استحسانًا كبيرًا، وأصبح الشيخ عمر نفسه قديّساً".[13]

أسطورة راعي الماعز

وفقاً لـ (Ukers, 1922) "تنسب الأسطورة الأكثر شهرة حول أصل القهوة اكتشاف المشروب إلى أحد الرعاة العرب في صعيد مصر، أو الحبشة، الذي اشتكى إلى رئيس دير مجاور من أن الماعز التي عهدت إلى رعايته أصبحت مرحة بشكل غير عادي بعد تناول التوت من بعض الشجيرات التي تم العثور عليها. بالقرب من أماكن تغذيتهم. وبعد أن لاحظ رئيس الدير هذه الحقيقة، قرر أن يجرب فضائل الحبوب على نفسه. لقد استجاب هو أيضًا ببهجة جديدة. وبناءً على ذلك، أمر بغلي البعض منه، وشرب المغلي من قبل الرهبان، الذين لم يجدوا بعد ذلك صعوبة في السهر أثناء الخدمات الدينية الليلية. ووفقًا للأسطورة، انتشرت أخبار "الدير اليقظ" بسرعة، وسرعان ما أصبحت حبات الكرز السحري "مطلوبًا في جميع أنحاء المملكة بأكملها؛ ومع مرور الوقت، أصبحت دول ومقاطعات الشرق الأخرى تستخدمه". [14]

10 - محرم، إسماعيل، "واقع محصول البن في اليمن بين الماضي والمستقبل"، وقائع الندوة الوطنية الأولى لمحصول البن، وزارة الزراعة، اليمن، 1993، ص 10.
11 - الخطابي، مرجع سابق، 2004. ص 16.
12 - **وُصَاب**: منطقة تاريخية وجغرافية من مناطق اليمن، تقع وصاب في الجزء الغربي من محافظة ذمار. وتمثلها حالياً مديريتان "وصاب العالي/وصاب السافل".
13 - Ukers ،William (1922), "All about Coffee", The Tea and Coffee Trade Journal Company, New York, pg.13.
14 - ibid, p.14.

غير أن الكثير من الباحثين والدراسات التاريخية تشكك بمصداقية أسطورة راعي الغنم هذه. فمثلاً يذكر الباحثان (واينبرغ، وبلير، 2004) أنه "من غير المعروف أن هذه القصة قد ظهرت في الكتابة قبل سنة 1671، بعد 800 سنة من المفترض أن تكون قد وقعت فمن المرجح جدا أن تكون ملفقة". [15]

وبرغم الكثير من الجدل حول مكتشف القهوة، يتفق الغالبية من المؤرخين على ارتباط تاريخ ظهور البُن في الجزيرة العربية بشيوخ الصوفية في اليمن. حيث ينُسب ظهور القهوة واكتشافها ومبدأ استخدامها وطرق تسخينها وتحميصها واستهلاكها كمشروب ساخن إلى الشيخ علي بن عمر القرشي الشاذلي [16] المتوفي سنة (821 هـ/1418 م) والشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الذبحاني (875 هـ/1470 م). حيث ينسبون إلى الشيخ الشاذلي اكتشاف القهوة، وإلى الشيخ الذبحاني انتشارها ومبدأ استخدامها في اليمن.

ويذكر الكولونيل الانجليزي بريدو (Col W F Prideaux) الذي عمل مساعداً لقائد محمية عدن ابان فترة الاحتلال البريطاني لها خلال الفترة (نوفمبر 1870 - مارس 1879)، أن بحارًا أسمه ويليام ريفيت، دون في يومياته (1609)، في إشارة إلى المخا، أن " الشيخ علي بن عمر الشاذلي كان أول مخترع لتجفيف القهوة وكان يحظى بالتقدير". [17]

إلى ذلك، تم العثور على دليل يتحدث عن ظهور القهوة في اليمن لا غيرها، وطرق تحضيرها وشربها ومعرفة أسرار شجرة البن، حيث جرى تحميص حبوب البن وتخميرها وطحنها لأول مرة داخل الأديرة الصوفية في اليمن [18] وترد في مخطوطة يمنية (حررت في ق.9 هجري) أن أول من أدخل القهوة اليمنية إلى مدينة عدن، وكان السبب في انتشارها هو العلامة الصوفي، الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد الذبحاني، والذي يعود نسبه إلى بلدة "ذبحان" في محافظة تعز جنوب غرب اليمن. [19]

خريطة (1): مناطق زراعة القهوة في اليمن

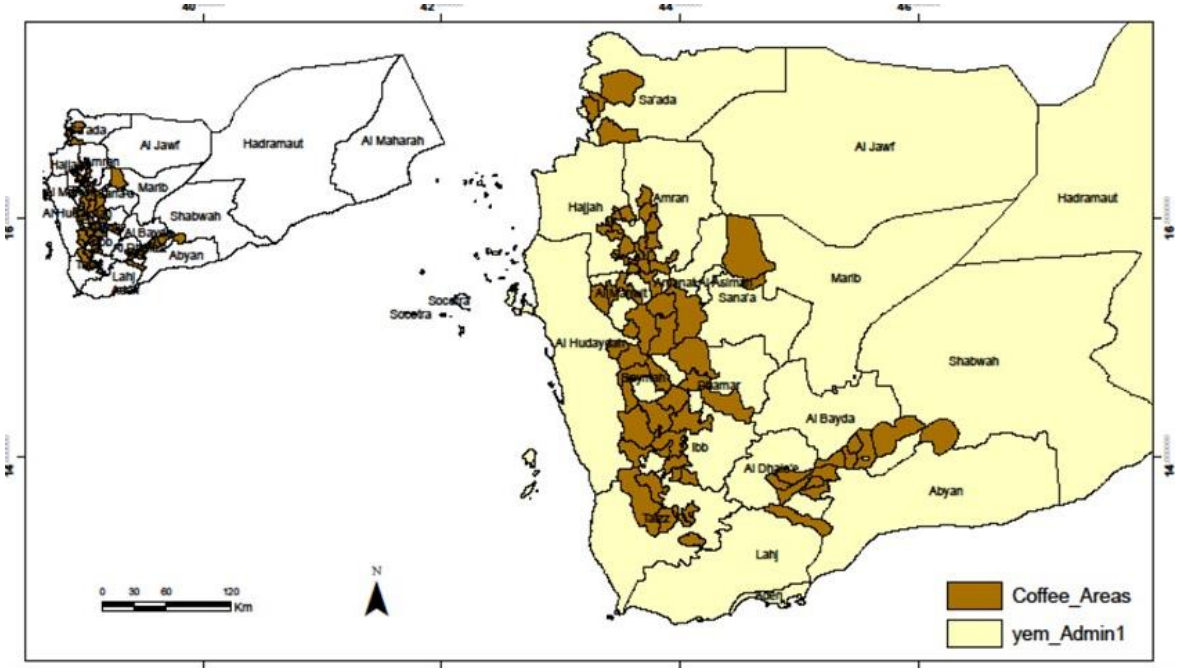

المصدر: د. نذير العبسي (الثريا للاستشارات الزراعية)، صنعاء. 2020

15- Weinberg, B. A., & Bealer, B. (2004). The World of Caffeine (1st ed.). Taylor & Francis: https://www.perlego.com/book/1624702/the-world-of-caffeine-the-science-and-culture-of-the-worlds-most-popular-drug-pdf.

16 - **علي بن عمر القرشي الشاذلي** (755 هـ - 828 هـ) عالم يمني، وشيخ متصوف، مؤسس الطريقة الشاذلية، وأبرز العلماء الذين سكنوا مدينة المخا غرب اليمن.

17 - Ukers ,(1922), ibid. P.2

18 - مقشر، عبد الودود، نشأة القهوة العربية وانتشار زراعة البن في اليمن بين القرنين ق.14- ق.17"، مجلة أبحاث جامعة الحديدة، العدد (6) يونيو 2016، ص 258.

19 - المرجع نفسه، ص 258.

اليمن وأثيوبيا: الموطن الأصلي للقهوة

لا تزال هناك أدلة طبيعية كافية لدراسة القهوة اليمنية وأصالتها في اليمن. لكنها لم تحظ بالدراسة والاهتمام مثلما حظيت في الحبشة. وقد اختلف المؤرخون كثيراً وبجدل واسع حول الموطن الأصلي لشجرة البن. بعض المؤرخين يرون أن اليمن موطن البن وأن شجرته نبتة أصيلة في البلاد. ومنهم الرحالة الفرنسي جان دي لاروك، الذي وصل لليمن سنة 1709، وقد وصفً ذلك وقال " اقتناع عرب اليمن، لا بل أهل المشرق جميعاً بأن شجرة البن لا تنمو في أي أرض من العالم إلا في أرضهم". [20] ولعل هذا قد يتطابق مع نتائج البعثة الاستطلاعية التابعة لمنظمة الأغذية والزراعة (FAO) أثناء دراستها لأشجار البن بالحبشة سنة 1964، "حيث لم تتمكن منظمة الفاو من الحصول على أدلة كافية تثبت أصالة البن في الحبشة". [21]

لكن دراسة حديثة (الشهاب، 2020) قدمت إثبات فرضية جديدة مفادها أن "شـجرة البن كعنصـر بيولوجي ينتمي إلى البيئتين: الأثيوبية واليمنية في الأصل؛ كون هذين النطاقين الجغرافيين كانا في الأصل نطاق جغرافي واحد قبل عملية الفصـل القاري للبرين العربي والأفريقي، فضـلاً عن التشـابه الكبير في الغطاء النباتي والظروف المناخية بين البرين".

" تنتمي شـجرة البن في الأصـل إلى البيئتين الأثيوبية واليمنية، كون هـذين النـطـاقين الجغرافيين كانا في الأصل نطاق جغرافي واحد قبل عملية الفصـل القاري للبرين العربي والأفريقي".

(الشهاب، 2020)

وتؤكد دراسة (الشهاب، 2020) أنه تم العثور على دليل يوثق وجود شجرة البن بصورتها البرية في اليمن، ما يعزز الافتراض الذي تذهب إليه النتائج بأن اليمن من المواطن الأصلية لنمو شجرة البن منذ القدم". فوفقاً للدراسات الجيولوجية، "انفصلت شبه الجزيرة العربية عن القارة الافريقية قبل حوالي 10 مليون سنة"، وأعقب هذا الانفصال اكتمال تشكل البحر الأحمر، وما صاحبه من ظهور عدد من الجزر في مضيق البحر الأحمر أهمها جزيرة "بريم". [22] كما تعد اليمن أقرب بلدان الجزيرة العربية للقارة الافريقية. وقد أدى الفصل القاري للجزيرة العربية عن قارة افريقيا إلى وجود تطابق كبير في التركيب الجيولوجي بين البر الافريقي (اثيوبيا) واليمن. وتتشابه الظروف المناخية على جانبي البحر الأحمر. وما رافق ذلك من تشابه وتطابق عدد من النباتات والمحاصيل والحيوانات على الجانبين: اليمن واثيوبيا. [23]

من ناحية أخرى، يحضر ذلك الجدل في التشابه والتقاطع الاثري بين اليمن واثيوبيا في موطن ملكة سبأ، حتى الآن لم يتم العثور على أي دليل أثري يشير بشكل قاطع إلى هوية ملكة سبأ. حتى موقع "سبأ" نفسه ما يزال محل نقاش ساخن بين العلماء. حيث يضعه البعض في إثيوبيا، بينما يضعه آخرون في مملكة سبأ القديمة في اليمن.[24]

إن الأبحاث المورفولوجية تدعم هذا التطابق والتشابه في أصل المحاصيل في اليمن والحبشة، فوفقاً للتصنيف الذي وضعه عالم النبات الروسي "نيكولاي فافيلوف" حول مناشئ المحاصيل الغذائية المزروعة في العالم، ترد جغرافيا اثيوبيا واليمن كمنطقة واحدة صُنفت على أنها الموطن الأصلي لبعض الحبوب (انظر الخريطة رقم 2)، وفقاً لدراسة (National Geographic AR, 2011)، حدد "فافيلوف" مطلع القرن العشرين المناطق التي جاءت منها أصول النباتات، بالإضافة إلى تصنيفه لنقاط أصول التنوع البيولوجي في العالم.

يذكر فافيلوف أن "جميع المحاصيل الزراعية التي نأكلها اليوم، طُورت ونوعت قبل اكثر من 10 آلاف عام، في 7 مناطق في العالم تعد أصل مناشئ النباتات المزروعة على الأرض".[25] بالاستناد الى الخريطة رقم (2) نجد أن هذه المناطق

20 - لاروك، جان دي، "أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة: 1708 -1710"، ترجمة منير عربش، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004، ص 163.

21 - محرم، مرجع سابق، 1993، ص 12.

22 - الشهاب، سامي شرف، "تاريخ البن اليمني: قراءة في الدليل الأثري والنقشي والرواية التاريخية (فرضيات جديدة في الأصل والمنشأ)، المجلة العلمية المحكمة، جامعة الملكة أروى، صنعاء، يوليو - ديسمبر 2020، مج (1)، العدد 25. ص 39. https://journal.qau.edu.ye/index.php/srj/article/view/98/103

23 - المرجع نفسه، ص 9.

24 - Sanchez, Francisco. "Where did the Queen of Sheba rule—Arabia or Africa?", National Geographic History Magazine, June 2021, https://www.nationalgeographic.com/history/history-magazine/article/where-queen-sheba-rule-arabia-africa

25 - سايبرت، شارلز، "كنوز الأرض: الحفاظ على تنوع الحبوب والسلالات سبيلنا لإطعام عالمنا الجائع"، ناشيونال جيوغرافيك عربي، م 3، ع 10، يوليو 2011، ص 67.

السبعة تشمل: 1) المكسيك وغواتيمالا. 2) البيرو/ اكوادور/ بوليفيا/جنوب تشيلي/ باراغواي /البرازيل. 3) البحر الأبيض المتوسط، 4) الشرق الأوسط، 5) اثيوبيا واليمن. 6) جبال آسيا الوسطى. 7) الصين/الهند/كوريا وبورما وماليزيا. تعرض خريطة (فافيلوف، 1926) المناطق التي جاءت منها في الأصل النباتات المزروعة اليوم، والتي وثقها القبو الدولي للبذور في النرويج عام 2008. (الخريطة رقم 2) والتي نشرتها مجلة ناشيونال جيوغرافيك النسخة العربية في يوليو/تمّوز 2011، ضمن دراسة تفيد "أن اليمن واثيوبيا جرى تحديدها من قبل العالم فافيلوف كأصل منشئ محاصيل "القمح والشعير والشوفان والكتان".[26] فضلاً عن ذلك أظهرت العديد من الدراسات المورفولوجية وجود العشرات من النباتات الافريقية التي عثر عليها بصورتها البرية متوطنة في اليمن.

إن ما كشفته دراسة (الشهاب، 2020) عن وجود أشجار البن البري في محافظة ذمار وسط اليمن وتحديداً في محمية "عتمة" البرية (الصورة ص 9). وما ذكره المؤرخ (Ukers, 1922) عن اكتشاف الشيخ عمر لشجرة البن في منطقة "وصاب" حوالي سنة 1258 م. يتطابق مع ما أشارت اليه دراسة (حياوي، 1978) بأن "أجود أنواع القهوة كانت تستورد من منطقة (وصاب) غير أن انتاجها لم يكن كافياً". [27] ولعل هذه النتائج تعزز الأدلة حول أن اليمن هي موطن أصلي للبن تماماً مثل أثيوبيا. وبناءً على هذه المعطيات العلمية والتاريخية، يمكن الاستنتاج بأن ذمار موطن أصلي للبن البري في اليمن، كون محمية "عتمة" ومنطقة "وصاب" تقعان في الجزء الغربي من محافظة ذمار، جنوب العاصمة صنعاء. ما يعني بحسب الباحث الشهاب "أن البن العربي ظهر في اليمن بصفته البرية، وأنه قد جرى تدجينه في قرون مبكرة".

ومن منظور آخر، عُرفت القهوة كشجرة أصيلة في المدرجات الجبلية اليمنية. وقد ذكر الباحث بيير سيلفيان، خبير منظمة الزراعة والأغذية (FAO) في تقرير فني صدر في الثمانينات "أن اليمن هي البلد الوحيد الذي يزرع البن على المدرجات الجبلية".[28] إن هذا التفرد لا يمكن له أن يكون إلا نتاج معرفة متجذرة وخبرة طويلة الأمد لدى قدامى الفلاحين اليمنيين، وقد تأصلت ثقافة القهوة وأعرافها بشكل متوارث منذ القدم. وقد عُرفت اليمن القهوة كشجرة ومشروب قبل أن تتعرف عليها بلدان العالم بقرون. كما أن اليمن يمتاز عن اثيوبيا في كونه البلد الذي نمت فيه القهوة كصناعة لأول مرة وجرى تحضيرها كمشروب من العدم إلى الشهرة العالمية. وما تزال جذور ثقافة القهوة في اليمن عميقة كما هي. إذ تتمتع البلاد بتاريخ طويل في زراعة وإنتاج وتصدير البن. وفي وقت مبكر جداً كان اليمن قد دفع بالبن كمنتج زراعي إلى العالمية. وتشير دراسة (Ukers, 1922) إلى أنه كان قديماً "في جميع أنحاء اليمن لا توجد مدينة أو سوق واحدة أو قرية صغيرة لا يجد فيها المرء كوخ بسيط أو (مقهاية) لشرب القهوة". [29]

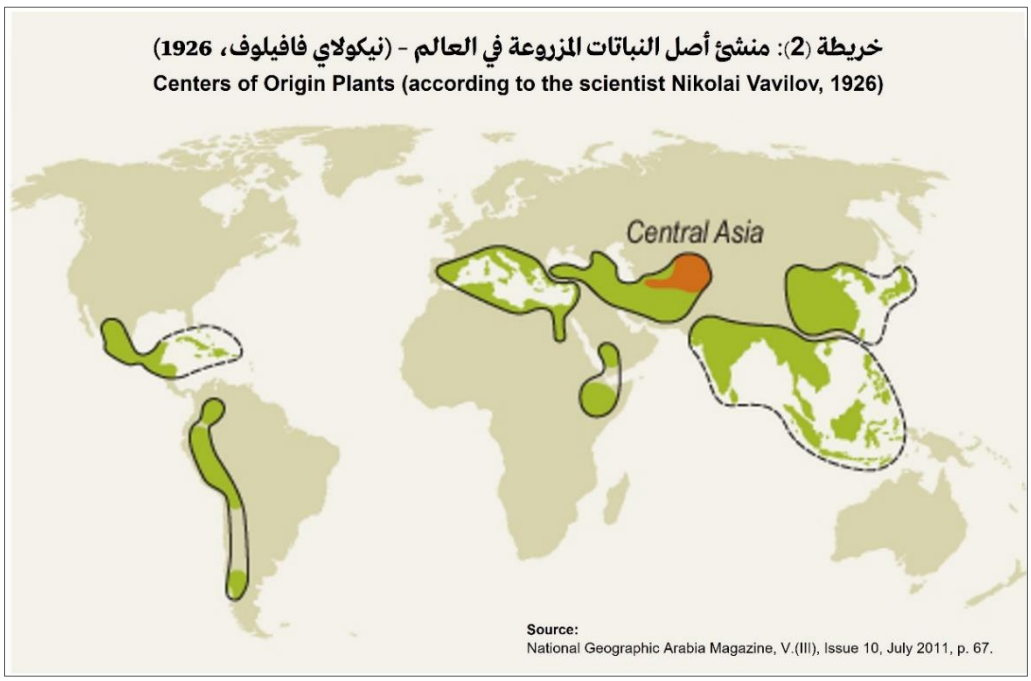

26 - المرجع نفسه، ص68.

27 - حياوي، عبد الحميد، "تاريخ القهوة عند العرب"، مجلة آفاق عربية، بغداد، ع (6)، فبراير 1979، ص 71. https://archive.alsharekh.org/Articles/175/16367/368515

28 - محرم، مرجع سابق، 1993، ص 12.

29 - Ukers, ibid, p.658.

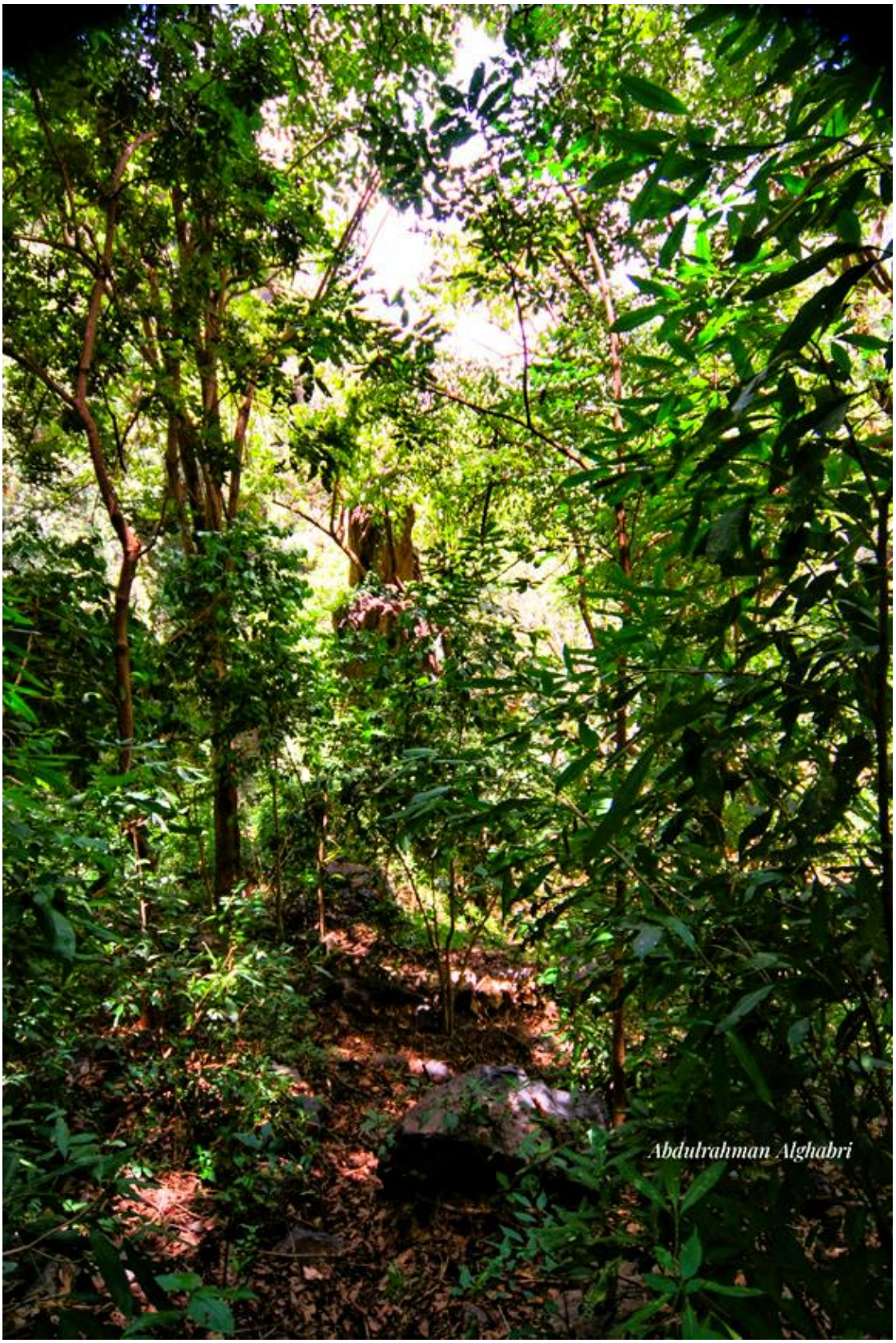

الصورة: أشجار البن البري في محمية (عتمة) البرية بمحافظة ذمار، جنوب غرب صنعاء.

© حقوق الصورة: عبد الرحمن الغابري.

المصدر: الشهاب، سامي شرف، "تاريخ البن اليمني: قراءة في الدليل الأثري والنقشي والرواية التاريخية (فرضيات جديدة في الأصل والمنشأ)، المجلة العلمية المحكمة، جامعة الملكة أروى، صنعاء، يوليو - ديسمبر 2020، مج (1)، العدد 25. ص 25

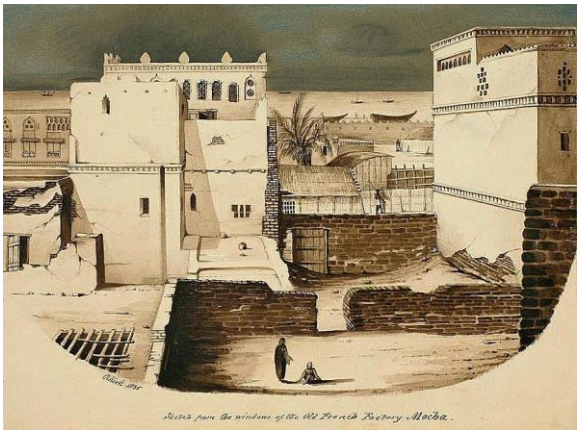

المصنع الفرنسي للقهوة في المخا، غرب اليمن © رسمها: روبرت كيرك سنة 1835.

مصنع البن الذي أنشأه الهولنديون بمدينة المخا. © رسمها: جورج أنيسلي 1908.

العصر الذهبي لصناعة القهوة اليمنية

تتمتع مدينة "المخا" بتاريخ طويل وعريق جداً في صناعة وتصدير البن. ففي وقت مبكر جداً صدّرت اليمن القهوة إلى أسواق العالم من ميناء المخا الشهير والذي اشتق منه اسم القهوة موكا "Mocha" وصار علامة تجارية عالمية. ورد اسم المخا في النقوش المسندية القديمة باسم "مخن". باعتباره أقدم الموانئ في شبة الجزيرة العربية.

تقع مدينة المخا غرب محافظة تعز جنوب غرب اليمن، وتبعد حوالي (94 كيلومتراً) على ساحل البحر الأحمر. في ذلك الحين أصبح ميناء المخا يتحكم بتجارة البحر الأحمر. وكان البن اليمني أهم المحاصيل النقدية التي يُصَّدرها المخا في مجال التجارة والاستهلاك إلى جانب السمسم والجلود، ومن المخا اهتدى العالم لمشروب القهوة المعروفة بـ (Mocha Coffee). كانت مدينة المخا وميناؤها مزدهراً طيلة قرون، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 تعرضت للتدمير والخراب بمدافع الانجليز والطليان ضد تركيا التي كانت تحتلها آنذاك. [30]

كان للمخا واليمن عموماً الفضل الأول والأكبر في ظهور صناعة القهوة من العدم، وتطور جذور ثقافتها كمنتج عالمي. غير أن الكثير من "التحيزات الأوروبية" [31] ترد في أدبيات وأبحاث الباحثين الغربيين عند تناول موضوع القهوة في العصر الحديث؛ حيث يميل البعض إلى التقليل من دور اليمن واليمنيين في صناعة وتجارة وابتكار مشروب القهوة المشهورة باسم موكا كاسم وعلامة يمنية خالصة. ولعل الحقيقة التي لا يشوبها أي تشويش هي أن اهتمام اليمنيين المبكر بالقهوة شد انتباه العالم بوضوح، ما دفع قوى الهيمنة الاستعمارية الغربية إلى الاستيلاء على منطقة اليمن وموانئها بالبحر الأحمر وخليج عدن. فبحسب بعض المصادر التاريخية كانت قهوة موكا أحد الأسباب التي قادت بريطانيا لاحتلال منطقة عدن سنة 1839. والأمر ذاته دفع العثمانيون (الاتراك) إلى احتلال موانئ اليمن. وطيلة 300 عام اشتد التنافس بين القوى الغربية من أجل السيطرة على تجارة البن اليمني، وهو ما سنتطرق له بالسطور التالية بتركيز موجز بالاستناد على الادبيات والبيانات التاريخية.

يذكر (حياوي، 1978) أنه "بحلول القرن الرابع عشر للميلاد، عُرف اليمن باحتكار زراعة وانتاج القهوة عالمياً، وابتكر طرق تجفيفها وتحميصها وطحنها وتحويلها إلى مشروب ساخن". وخلال الفترة (1536 – 1636) سيطرَ الأتراك ابان حقبة الاحتلال العثماني الأول لليمن على تجارة وتصدير البن اليمني. وفي العام 1628 اشترى التجار الهولنديون أول شحنة من القهوة اليمنية عبر ميناء المخا، مما زاد الطلب واحتدمت المنافسة الدولية على البن اليمني بين الهولنديين والفرنسيين والبريطانيين خلال فترة خمسينيات القرن السابع عشر. وما أن حل العام 1708، حتى أنشئ الهولنديون مصنعاً للبن في مدينة المخا وبدأوا بتصديره. وبعد سنة من ذلك أي في عام 1709 أنشئ الفرنسيون مصنعاً آخر للبن في المخا. وخلال تلك الفترة شهدت موانئ اليمن الثلاثة: المخا، الحديدة، واللحُية، حركة ازدهار كبيرة لتجارة وتصدير البن اليمني. [32] وفي العام 1720 ارتفع إنتاج اليمن للبن العربي. ومع اكتساب

30 - الويسي، حسين بن علي، "اليمن الكبرى: كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي"، مكتبة الارشاد، صنعاء، الجزء الأول، طبعة 2، 1991، ص 48.

31 - Robin De Paepe, (2018),"From Yemen to Starbucks: Yemenese coffee trade in a global perspective", ResearchGate, p.3

32 - فقيرة، عبده بكري، "الوضع الراهن لإنتاج محصول البن في الجمهورية اليمنية"، منظمة المجتمع العلمي العربي ASCO، مارس/أذار 2014.

مشروب القهوة اليمنية (موكا) شهرة واسعة، تمتع ميناء المخا باحتكار قوي لتصديرها أكثر من بقية موانئ اليمن، باعتباره المُصّدر الوحيد في العالم للقهوة حيث استمر بذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر. وقد كانت زراعة البن تمثل ثروة سيادية وأمناً قومياً لليمن. لدرجة أن إنتاج القهوة شكل جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية والاقتصادية للبلاد. وقد لاحظ المستكشف الألماني كارستن نيبور الذي زار اليمن ضمن البعثة الدنماركية التي أرسلها الملك فردريك الخامس لدراسة اليمن سنة 1763، أن زراعة البن تحتل المرتبة الأولى على رأس المحاصيل الزراعية في اليمن وكانت تحظى باهتمام شديد. وقد ذكر نيبور: "إن اليمنيين كانوا يوقعون عقوبات صارمة على كل من يحاول أن ينقل شجرة البن خارج اليمن".[33]

وخلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، كان المعدل السنوي لاستيراد البن اليمني من ميناء المخا أكثر من مليون باوند، وقد وصلت هذه الكمية إلى أعلى ذروة لها في العام 1726 حيث بلغت كميات البن المصدرة من ميناء المخا حوالي 2,67 مليون باوند. تشير بيانات الجدول (1) إلى كميات القهوة اليمنية المصدرة من ميناء المخا اليمني في العام 1726، ونصيب المجموعات التجارية الدولية المختلفة من اجمالي كمية القهوة اليمنية المقدرة بحوالي 19,267 بالة.[34] وفي ذلك الوقت كان التجار العرب والأتراك يحصلون على نصف الكمية المنتجة من القهوة اليمنية. وبحسب الجدول (1) اشترى التجار العرب والأتراك في العام 1726 حوالي 10,330 بالة من البن اليمني وهي تشكل نسبة 54 %، من اجمالي الكمية المنتجة للقهوة اليمنية.

يليهم بالمرتبة الثانية شركة الهند الشرقية، والتجار الانجليز (الأفراد) حيث يشير الشكل (1) أن الانجليز اشتروا حوالي 5,050 بالة (كيس كبير من القماش) من البن اليمني وبنسبة 26%. ثم يأتي الهولنديين حيث اشتروا في العام ذاته ألفين بالة وبنسبة 10% من كمية البن. ويليهم الفرنسيين 1300 بالة، وبنصيب 7% من اجمالي القهوة اليمنية المنتجة. وأخيراً يأتي التجار الإيرانيين بالمركز الخامس وبنصيب 3% من اجمالي القهوة اليمنية المصدرة من ميناء المخا في العام 1726.

الجدول (1) كميات القهوة اليمنية المصدرة من ميناء المخا خلال العام 1726 م / (البالة)

جنسية التجار المستوردين	كمية البن المشتراة (بالبالة)*	النسبة (%)	المرتبة / المركز
التجار العرب والأتراك	10,330	% 54	المركز الأول
التجار الانجليز / شركة الهند الشرقية	5,050	% 26	المركز الثاني
الهولنديون	2,000	% 10	المركز الثالث
الفرنسيون	1,300	% 7	المركز الرابع
الإيرانيون	617	% 3	المركز الخامس
الإجمالي	19,267	% 100	

* **البالة:** كيس من القماش يحوي محصول البن اليمني، (تحتوي البالة الواحدة على 280 باوند تقريباً). (Source: Chaudhuri, 1978: 455)

الشكل (1): نصيب المستوردين الدوليين للقهوة اليمنية خلال العام 1726 - شركات/تجار (%)

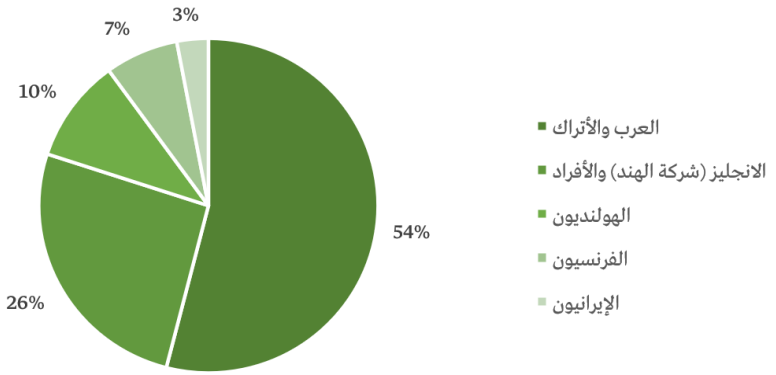

(Source: Chaudhuri, 1978: 454) ● © حلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية.

33 - الصايدي، "المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن"، مرجع سابق، 1990، ص 153.

34- Chaudhuri, K.N: The Encyclopedia Of Islam New Edition, (Kahwa), Leiden, E.J. Brill, 1978, P.454.

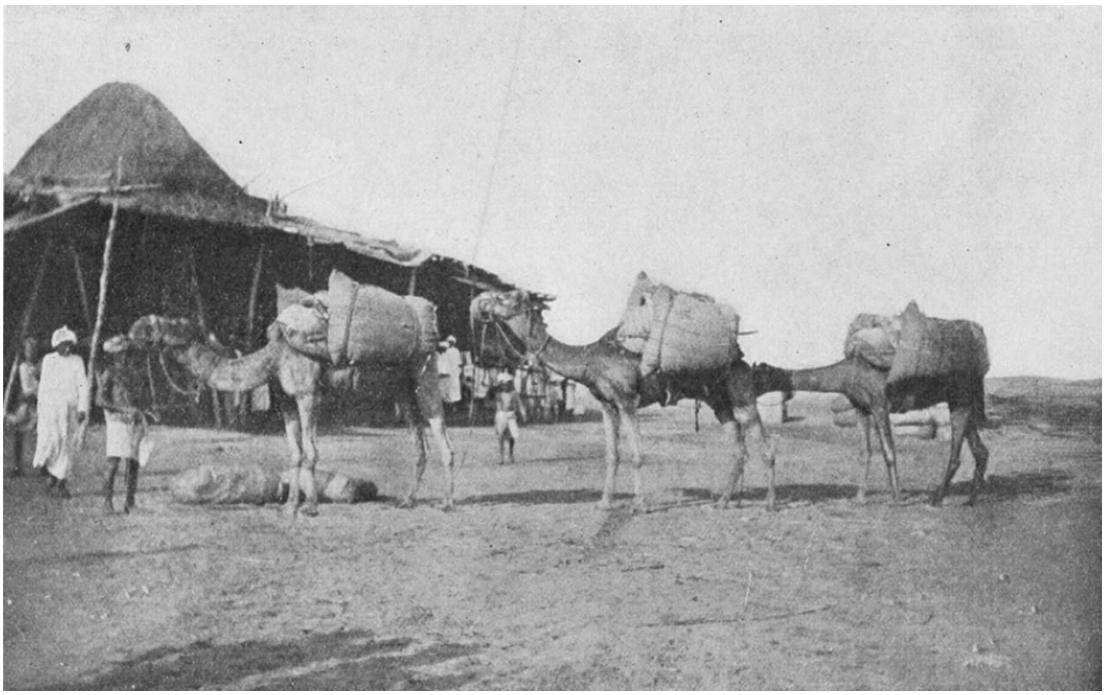

قافلة من الجمال المحملة بالقهوة تصل إلى مكتب الجمارك في الحديدة قادمة من داخل اليمن © المصدر: William Ukers، كتاب "كل شيء عن القهوة"، 1922، ص 313.

التنافس الدولي على قهوة موكا (ق.19 - ق.20)

في مطلع القرن التاسع عشر نقلت السفن التجارية الأمريكية من ميناء المخا حوالي ثلاثة أرباع الإنتاج من القهوة اليمنية إلى أميركا، والمقدرة بحوالي 13,000 بالة، من قبل نشوء أية علاقات دبلوماسية أو تجارية بين البلدين.[35] وفي العام 1809 رفعت المنافسة الأمريكية لأسعار البن اليمني، الأسعار التي كانت سائدة لدى الشركة الإنجليزية: شركة الهند الشرقية EIC، من مبلغ 56 دولاراً (12 جنيه إسترليني) لثمن البالة إلى 70 دولاراً للبالة (15 جنية إسترليني) آنذاك. وقد طوّر تجار نيو انجلند (New England)، طرق التجارة إلى البحر الأحمر على طول الساحل الشرقي لأفريقيا، بعد الدوران على رأس الرجاء الصالح. مما وفر عليهم ذلك أجور الشحن التي أضيفت الى الكلفة التجارية التي تم فرضها من قبل شركة الهند الشرقية، والشركات الفرنسية الموجودة في موريشيوس وجزيرة رينون (Reunon Island) في المحيط الهندي والتي كانت تابعة لفرنسا. [36]

وخلال الفترة من يونيو/حزيران 1812 حتى فبراير/شباط 1815، انخفضت تجارة البن اليمني، وتراجعت عمليات تصديره إلى أدنى مستوياتها، نتيجة تأثر حركة الصادرات جراء إعلان الولايات المتحدة الامريكية الحرب على بريطانيا. وقد شنت الولايات المتحدة حرباً ضد بريطانيا بسبب اعتراض الأخيرة لسفنها التجارية. وبعد سنتين و8 أشهر من تلك الحرب الغريبة، عاودت تجارة استيراد البن اليمني للازدهار تدريجياً، وانتظمت بصورة متباعدة. لكن المشاركة الأمريكية لبريطانيا في تجارة البن اليمني وتصديره عبر موانئ اليمن ظلت نشطة لأكثر من 40 سنة طيلة الفترة (1797 – 1839). [37]

تشير مذكرات السفر التي دونها جوزيف بارلو فيلت، اثناء رحلته الى موانئ مسقط وعدن والمخا منتصف القرن التاسع عشر، أن القهوة اليمنية وأوراق السنا (Senna Alata) والجلود واللبان كانت في العام 1832 هي السلع الرئيسية التي يشتريها التجار الأمريكيون من ميناء المخا. كان هؤلاء التجار يقومون بالتخلص من سلعهم كالقطن الأمريكي بأرباح صغيرة ويبيعونها على تجار المخا. ويذكر جوزيف فيلت في كتابه "ملاحظات السفر" أن "العملة الرئيسية التي كانت سائدة في المخا هي عملة التيجان الألمانية، كونها خالية من الثغرات والعيوب والتي

35 - الجبارات، محمود، "العلاقات اليمنية الامريكية في عهد الامام يحي حميد الدين 1904 – 1948"، جامعة اليرموك، ط1، الأردن، 2008. ص 73.
36 - المرجع نفسه، ص 75.
37 - المرجع السابق نفسه، ص 77.

تعتبر مثل قيمة الدولار الإسباني إذ كانت تقبل دون اعتراض. في حين أن الدولارات الأمريكية لم يتم قبولها كونها كانت غير متداولة في اليمن. والتجار في المخا لا يمنحون أية ائتمان، ولا يتلقون أية فائدة على الأموال المقترضة". [38]

"بداية القرن العشرين، سيّطرَ التجار الأمريكيون على تجارة البن اليمني، بالرغم من احتكار السلطان محمد علي باشا (والي مصر) لنصف هذه التجارة ".

(الجبارات، 2008)

وفي منتصف القرن 19، أصبحت القهوة اليمنية (موكا) مشهورة جداً في أوروبا وخاصة في فرنسا، وكان معروفاً على نطاق واسع أن أفضل قهوة تأتي من اليمن. وهي حقيقة لم يغب عنها رجال الأعمال الفرنسيين في "ليون" مثل ألفريد وبيير باردي. وبحلول العام 1880 تم إرسال ما يقارب من نصف محصول تصدير اليمن من البن إلى فرنسا، فقد أصبح تصديره أسهل بكثير، بعد افتتاح قناة السويس في العام 1869. ومع بداية القرن العشرين، سيّطرَ التجار الأمريكيون على تجارة البن اليمني. بالرغم من احتكار السلطان محمد علي باشا (والي مصر) لنصف هذه التجارة، وجرى بيع بن المخا بأسعار عالية للأمريكيين. كانت كميات البن التي شحنت من اليمن عبر ميناء الحديدة إلى الدول الأجنبية كبيرة جداً، في ظل تنامي التجارة الحرة في العام 1933. وفي ذلك العام، جرى تصدير كميات تجارية من القهوة اليمنية، قبل أن تبدأ "الشركة الوطنية اليمنية للاستيراد والتصدير" في مزاولة عملها، وهي شركة أنشأتها حكومة الامام يحي حميد الدين سنة 1934 بغرض احتكار تجارة وتصدير البن اليمني.

وفي ثلاثينيات القرن الماضي، أوردت وثيقة صادرة من القنصلية الأمريكية في عدن أن "اجمالي كميات القهوة اليمنية التي تم تصديرها من ميناء الحديدة خلال 6 أشهر في الفترة من كانون الثاني/يناير إلى حزيران/يونيو عام 1933، بلغت 27,918 ألف حقيبة من البن. تحتوي كل حقيبة على 80 كيلوغرام من البن. أي ما يعادل قرابة 2,233,440 مليون كيلوغرام من القهوة". ووفقاً لوثيقة القنصلية الأمريكية فأن "كميات البن التي تم تصديرها من اليمن في العام 1933، استوردتها عدد من البلدان أبرزها: إيطاليا، فرنسا، أمريكا، وبريطانيا. وغيرها. وقد احتلت إيطاليا المرتبة الأولى من حيث استيراد القهوة من اليمن، نظراً لأنها كانت تتمتع باتفاقية تعاون تجارية موقعة مع اليمن، وقد حصلت على امتيازات في تجارة البن.

بلغت كميات البن اليمني التي استوردتها إيطاليا سنة 1933 قرابة 11,478 حقيبة من البن، (كل حقيبة تحتوي 80 كيلوغرام من البن). في حين كانت فرنسا بالمرتبة الثانية إذ استوردت كميات من القهوة اليمنية في نفس العام بلغت حوالي 8,040 حقيبة من البن (كل حقيبة 80 كجم). وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثالثة في قائمة مستوردي البن اليمني، حيث بلغت كمية القهوة التي تم تصديرها لأمريكا 6,550 حقيبة من البن (كل حقيبة 80 كجم). في حين كانت بريطانيا تحتل المرتبة الثامنة، حيث استوردت حوالي 1850 حقيبة من القهوة اليمنية. [39]

تشير وثائق الارشيف الأمريكي أن صادرات اليمن من القهوة لأمريكا بلغت قيمتها في العام 1940 مبلغ 555,203 دولار أمريكي. وأن صادرات القهوة اليمنية ارتفعت في العام 1947، وبلغت قيمتها حوالي 675,000 دولار أمريكي، نتيجة ازدياد حركة التصدير من ميناء عدن. وفي تاريخ 30 أكتوبر/تشرين الأول 1947، أشارت برقية بعثتها القنصلية الامريكية في عدن إلى وزارة الخارجية الأمريكية أنه: "لكي تكون القهوة اليمنية مُنافسة في السوق الامريكي، فإن ذلك يتطلب أن يتم شحنها مباشرة من ميناء الحديدة إلى ميناء نيويورك، وأن يكون الشراء بطرق الدفع المباشر بالدولارات الامريكية من قبل التجار اليمنيين". [40]

خلال ذلك الوقت، كان التجار الأمريكيون يسعون لاحتكار تجارة تصدير القهوة، ومنافسة التجار الايطاليين الذين احتكروا تجارة تصدير البن اليمني لسنوات طويلة. وكان يبدو جلياً ذلك التأثير المنافس لـــ "المعاهدة اليمنية الإيطالية" [41] على تجارة تصدير القهوة اليمنية للولايات المتحدة. وفي العام 1945 حدث تطور تجاري، حيث وسّعت الولايات المتحدة الامريكية تجارتها مع اليمن، وأصبحت ثاني أكبر دولة يُصدر لها البن اليمني. وقد

38 - Joseph Barlow Felt, (1854) "NOTES OF TRAVEL: Or, Recollections of Majunga, Zanzibar, Muscat, Aden, Mocha, and other eastern ports", Published by George Creamer, P. 177

39 - الجبارات، 2008، ص147.

40 - الأرشيف الوطني الأمريكي؛ الوثيقة: A.N.A.D. 890J. 51/10, 3147, October 30, 1947. P.2.

41 - المعاهدة الإيطالية اليمنية: هي معاهدة صداقة جرى توقيعها بين مملكة إيطاليا والمملكة المتوكلية اليمنية عام 1926، تتضمن تنظيم العلاقات التجارية.

حدث ذلك بعد أن كلفت وزارة الخارجية الامريكية، القنصـل الأمريكي في محمية عدن بزيارة اليمن الشمالي، وإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين. وقد أسفرت تلك الزيارة عن توقيع اتفاقية للصداقة والتجارة. [42]

كانت هذه الاتفاقية قد وجدَت قبولاً وحققت رغبة التجار الأمريكيين، الذين سعوا لتطوير تلك العلاقات التجارية من أجل ازدهار تجارتهم في استيراد البن اليمني، أكثر من نظرائهم اليمنيين.

"في سنة 1962 ومع افتتاح ميناء الحديدة بعد تأهيله، صدّرت اليمن 52,000 طن من القهوة اليمنية".

(وزارة الزراعة والري)

ومع منتصف الاربعينات كان تصدير القهوة اليمنية لكي يعود بالنفع على منتجي البن اليمنيين، فإن الامر كان يتطلب بدرجة رئيسية إنشاء ميناء صغير يربط مع داخل اليمن بسكة حديد أو خط نقل سريع، كون هذا الميناء سيمكن اليمن من تصدير قهوة موكا، والجلود، واستيراد السلع والاحتياجات الرأسمالية بشكل أسرع. ويحقق مردود أفضل.

لكن ذلك كان يتطلب مشروع توسعة ميناء الحديدة كونه كان غير مؤهل. كما أن ميناء المخاء أصبح متقادماً بعد أن طمرت الرمال أجزاء واسعة منه. وتعرضت مرافقه للتدمير. لكن الإهمال والاخفاق الرسمي لحكومة الامام يحي حميد الدين كان واضحاً في تلك الفترة. وقد تجسد ذلك في عدم قيامه بتطوير الموانئ، أو دعم الزراعة ومنح تسهيلات لصغار المزارعين ضمن أولويات حكومته. [43]

ومع ذلك، فإن الحكومة الامريكية -برغم توقيعها اتفاقية تعاون تجارية مع حكومة الامام يحي-، إلا أنها لم توافق على منح اليمن قرض مالي لتطوير وتوسعة ميناء الحديدة. بالرغم من أن القنصلية الأمريكية في عدن كانت قد أرفقت في إحدى برقياتها في يوليو/تموز 1947، دراسة جدوى عن توسعة ميناء الحديدة، وقد جاء في تلك البرقية: "إن الإنتاج اليمني من القهوة يقدر بحوالي 12 مليون جنيه إسترليني في السنة. وإن كل انتاج القهوة في البلاد يمكن تصديره، لأن الاستهلاك المحلي يعتمد على القِشر". [44]

وبحلول العام 1955، أصبحت القهوة اليمنية واحدة من أغلى سلع إعادة التصدير في عدن، حيث كسبت أكثر من 3,000,000 جنيه إسترليني من العملات الأجنبية. وأصبح المشترون والمستوردون الرئيسيون للقهوة اليمنية آنذاك: الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان. [45]

وفي العام 1962 عقب افتتاح ميناء الحديدة بعد تأهيله، صدرت اليمن حوالي 52,000 طن من حبوب القهوة اليمنية. [46] وتشير وزارة الزراعة إلى أن اليمن حتى منتصف القرن العشرين، كان ما يزال منافساً في زراعة وتصدير البن. فالخبرة المبكرة على إنتاج وتصدير البن وفي وقت مبكر، أعطت لليمن حضوراً عالمياً في صناعة البن حتى العقود الأخيرة.

إن التراجع التدريجي لتجارة القهوة اليمنية حتى منتصف القرن العشرين، يعزى لعدة أسباب أعاقت تصدير البن اليمني إلى دول العالم. ومن تلك الأسباب: أن موانئ تصدير البن اليمني كانت تتم عبر مناطق تابعة للنفوذ الاستعماري البريطاني وهي: ميناء عدن، وميناء جدة. وكانت السياسة البريطانية -آنذاك- معادية لليمن شمالاً وجنوباً. إلى جانب عدم وجود تجارة بينية مباشرة ومتبادلة، حيث بقيت التجارة البينية محدودة.

أيضاً، كان التجار البريطانيين المُصدرين للبن في محمية عدن عبر شركة الهند الشرقية، يدفعون ثمن البن اليمني بالريال النمساوي عملة (ماريا تريزا). وبالمقابل، لم يكن لدى التجار اليمنيين أية دولارات أمريكية يمكن أن يشتروا أو يتعاملوا بها. في ظل عدم وجود بنوك أو سوق مصرفية أو ائتمانية في اليمن آنذاك. بالإضافة إلى عدم وجود قوى سياسية واقتصادية يمنية قادرة على تقديم تسهيلات في مجال التجارة الدولية. فضلاً عن أن الموانئ اليمنية لم تكن مؤهلة لاستقبال السفن الأميركية التجارية الكبيرة ذات الحمولات الضخمة.

42 - الجبارات، مرجع سابق، ص 209.

43 - سالم، سيد مصطفى، "تكوين اليمن الحديث: اليمن والإمام يحيى 1904 – 1948"، ج1، ط4، مكتبة الارشاد، صنعاء، 2006. ص 56.

44 - الجبارات، 2008، ص 211.

45- Peter, Pickering, (2007), "Arthur Rimbaud", Aden History, *article:* https://peterpickering.wixsite.com/aden/rimbaud

46 - وزارة الزراعة والري، "استراتيجية تنمية محصول البن"، اليمن، 2020، ص 6.

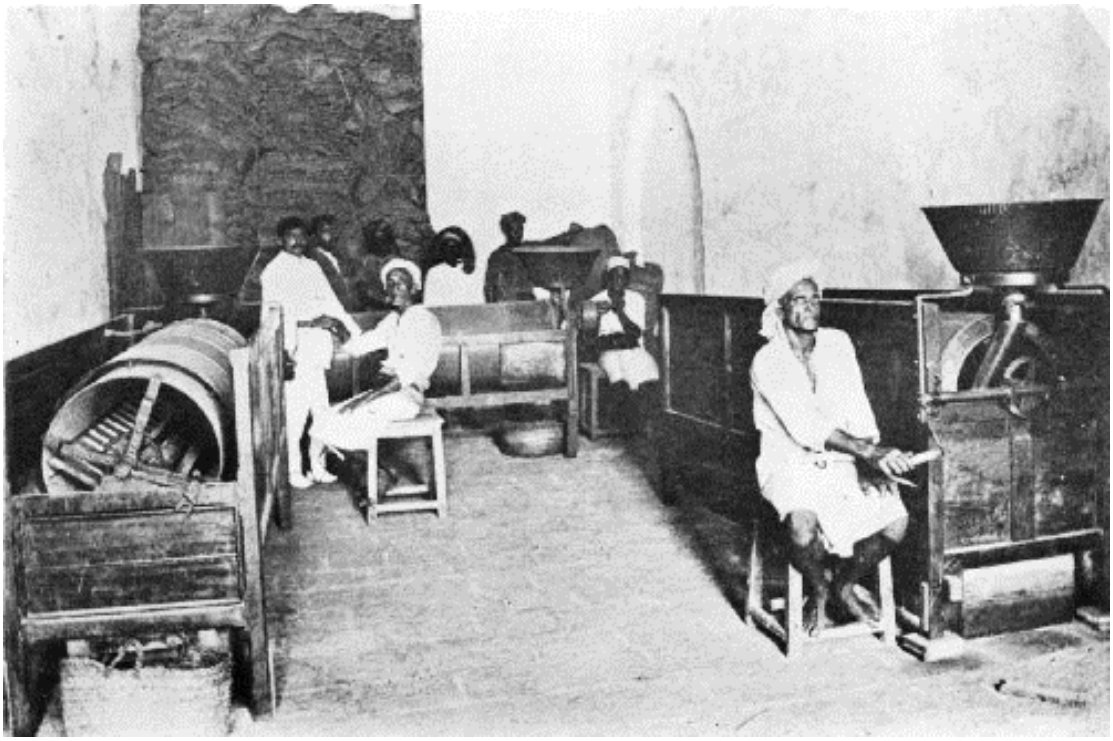

تنظيف وفرز القهوة اليمنية بواسطة الآلات في عدن قبل تصديرها مطلع عشرينيات القرن الماضي © المصدر: William Ukers / "كل شيء عن القهوة"، ص 269.

صادرات القهوة اليمنية إلى الولايات المتحدة الامريكية (1936 - 1947)

ساهمت القنصلية الأمريكية في محمية عدن -آنذاك-، في رصد بيانات الحركة الاقتصادية والتجارية في اليمن، وقد استطاعت أن تبين حجم ومقدرة الإنتاج اليمني من القهوة كمصدر للتبادل الخارجي. وقد قدرّت القنصلية الامريكية أن حجم الإنتاج السنوي من القهوة اليمنية سنة 1939 بلغ أكثر من 539 ألف دولار امريكي. وأن اجمالي الإنتاج المحلي من القهوة في اليمن، يمكن أن يتم تصديره بالكامل. حيث أن الاستهلاك المحلي للبن هو القِشر (القشرة الخارجية لحبوب البن)، كون اليمنيون يفضلون استهلاكه كمشروب، أكثر من استهلاك نواة البن. [47]

إن شحنات القهوة اليمنية المصدرة عبر السفن -آنذاك- كانت تتركز عبر ميناء عدن وميناء جدة في السعودية، إضافة الى شحنات أخرى تأتي عبر ساحل البحر الأحمر من ميناء الحديدة، أو شحنات تأتي عبر البر من شمال اليمن. وكانت حوالي 30% من صادرات البن اليمني تذهب للولايات المتحدة الأمريكية من خلال مينائي عدن وجدة. في حين أن دول أخرى مثل النرويج وسويسرا وفرنسا تحصل على صادرات القهوة اليمنية بنسب مختلفة.[48]

وكما أشرنا سابقاً، كان المُصدرون الإنجليز في محمية عدن ومعهم شركة الهند الشرقية، يدفعون ثمن القهوة اليمنية بالدولار النمساوي (ريال ماريا تريزا)، ويشترون القهوة من التجار اليمنيين أو من الفلاحين منتجي البن بالجنية الإسترليني. في حين كانت السعودية تعاني من نقص في الدولارات (آنذاك)، وكانت غير مستعدة لتزويد اليمن بكمية من الدولارات الامريكية التي يمكن أن تحصل عليها من تصدير القهوة اليمنية من ميناء جدة. كانت صادرات القهوة اليمنية للولايات المتحدة تدفع نقداً بالدولار مباشرة إلى اليمن بنظام الدفع المباشر، بعد أن يتم شحنها من ميناء الحديدة الى نيويورك لقرب الحديدة من مناطق مرتفعات زراعة البن. ولضمان عدم انخفاض جودة المحصول جراء ظروف النقل أو الوقت. وتشير إحدى البرقيات الصادرة من القنصلية الأمريكية في عدن أن "الطلب في السوق الأمريكي على قهوة المخا اليمنية (موكا) كان يرتفع بشكل متزايد، لكنه ليس كبيراً، وأن التوسع المستقبلي للسوق الأمريكي سيكون متمكناً في تجارة البن لكنه يعتمد على قابلية اليمن لزيادة صادرتها". [49]

47 - الجبارات، مرجع سابق، ص 206.
48 - المرجع نفسه، ص 207.
49 - الأرشيف الوطني الأمريكي: الوثيقة: .A.N.A.D. 890J. 51/10, 1347, October 31, 1947. P.1.

تشـــير البيانات الواردة في الجدول رقم (2) حول كمية وقيمة شـــحنات القهوة اليمنية المُصّـــدرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن الصادرات اليمنية للولايات المتحدة في العام 1936 كانت غالبيتها من القهوة اليمنية الى جانب أنواع من القهوة الاثيوبية والصومالية المُصدرة من ميناء عدن وجدة. أما في السنوات العشر التي تلتها (أي من العام 1937 حتى 1947)، فإن القهوة الأصـــلية ذات المنشـــأ اليمني (موكا) كانت هي القهوة التي صُـــدرت للولايات المتحدة الامريكية عن طريق مينائي عدن وجدة.

نلاحظ من الجدول (2) أن القهوة اليمنية المُصّدرة إلى الولايات المتحدة شهدت ارتفاعاً مستمراً في كمية الشحنات التي تم تصديرها من ميناء عدن وميناء جدة خلال الفترة (1936 – 1940)، ثم حدث انخفاض لمستوى النصف في كمية شحنات القهوة اليمنية المُصدرة خلال عامي (1941 – 1943). كما أن صادرات القهوة اليمنية توقفت عن التصدير خلال العامين (1944–1945)، وذلك نتيجة تداعيات الحرب العالمية الثانية التي أعاقت حركة السفن التجارية بالبحر، واستيراد البضائع بشكل عام.

الجدول (2): كمية وقيمة شحنات القهوة اليمنية المُصّدرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر مينائي عدن وجدة خلال الفترة: (1936 - 1947) (الوزن بالبيرة) / (القيمة دولار امريكي $)

السنة / السنوات	ميناء التصدير	الوزن بـ (البيرة)	القيمة بالدولار $	القيمة الإجمالية $
1936	عدن	3,605,556	388,365	$ 408,469
	جدة	139,600	20,104	
1937	عدن	2,576,701	271,035	$ 422,576
	جدة	1,418,458	151,541	
1938	عدن	1,192,708	144,183	$ 533,120
	جدة	3,269,545	388,937	
1939	عدن	499,000	63,832	$ 539,832
	جدة	3,785,000	476,000	
1940	عدن	333,011	43,831	$ 555,203
	جدة	3,938,638	511,372	
1941	عدن	184,038	25,301	$ 397,301
	جدة	2,992,000	372,000	
1942	عدن	البيانات غير متوفرة	غير متوفرة	$ 213,572
	جدة	1,536,760	213,572	
1943	عدن	196,740	29,511	$ 212,311
	جدة	1,185,334	182,800	
1944		لا توجد موانئ جاهزة للتصدير خلال هذه الفترة نتيجة تداعيات الحرب العالمية الثانية		
1945				
1946	عدن	غير متوفرة	غير متوفرة	$ 108,102
	جدة	349,740	108,102	
1947	عدن	2,340,000	675,000	$ 675,000
	جدة	غير متوفرة	غير متوفرة	

المصدر: الجبارات، محمود "العلاقات اليمنية الأمريكية في عهد الإمام يحي: 1904-1948". ط1، عمان، 2008.ص.ص: 212–213. *(الإجمالي قام الباحث معد التقرير باحتسابه)*

مزارعو البن في حراز بمحافظة صنعاء يحصدون المحصول
© الصورة من: Durar. لحلم أخضر.

تحليل الوضع الراهن لقطاع القهوة

على الرغم من أن ماضي البن اليمني كان متصدراً على بلدان العالم، إلا أن الأحداث والتحولات الزمنية المتعاقبة وتداعياتها أثرت على صناعة القهوة اليمنية خلال العقود الستة الأخيرة. تعاني اليمن من النزاعات والاضطرابات السياسية والاقتصادية وأزمات إنسانية وبيئية، أثرت بشدة على القطاعات المنتجة وقطاع الزراعة بشكل خاص.

يشكل القطاع الزراعي العمود الفقري للحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالبلاد. ويعد من أهم القطاعات غير النفطية بالنسبة للاقتصاد اليمني. يساهم قطاع الزراعة بحوالي 20 % من الناتج المحلي الإجمالي لليمن. ويشغل قرابة 40.9 % من إجمالي قوة العمل، وينتشر جغرافياً بالمناطق الريفية حيث تتركز جيوب الفقر في البلاد. كما يوفر قرابة 25% من الاستهلاك الغذائي المحلي. [50]

زراعة البن في اليمن ما تزال كما هي منذ قرون، حيث ينتج البن بالطرق القديمة. ولعل طقوس زراعة القهوة اليمنية وطرق تجفيفها تعكس تقاليد محلية طويلة الأمد في الزراعة والتصنيع. حيث يُزرع البن في الوديان الضيقة العالية أو في أراضي صغيرة فوق المدرجات الحجرية المنحوتة على سفوح الجبال. وما تزال عملية المعالجة لمحصول حبوب البن طبيعية: إذ يتم تجفيف حبات البن على أسطح المنازل أو فوق أسَّرة خشبية تحت أشعة الشمس مباشرة. ويتم إزالة القشرة المجففة لاحقاً بواسطة مطحن حجر الرحى. كما أن "استخدام المبيدات بين مزارعي البن باليمن ضئيل جداً، بسبب انخفاض معدل إصابة شجرة البن بالآفات الحشرية". [51]

يمكن زراعة البن بنجاح في أي جزء من اليمن. ويستفيد من قطاع القهوة اليمنية أكثر من 600,000 شخص - بشكل مباشر- ما بين مزارعين وعمال وباعة تجزئة ومصدرين.[52] ويتم تنفيذ ممارسات زراعة وإنتاج البن إلى حد كبير من خلال العمل العائلي. ولعل مئات الآلاف من الأسر التي تعمل في زراعة البن في الريف اليمني والتي يزيد عددها عن 250 ألف أسرة، تملك أراضي وحيازات زراعية صغيرة، وتعيش في مناطق المرتفعات الجبلية

50 - وزارة التخطيط والتعاون الدولي، نشرة المستجدات الاقتصادية الاجتماعية في اليمن، العدد 38، 2022، ص 8.

51 - USAID, ibid, 2013, p.12

52 - ibid, p.13

شمال وجنوب البلاد. [53] نلاحظ ان بعض الإحصاءات والبيانات الزراعية المحلية غير محدثة، وغالباً ما تكون تقديرية بشكل إحصاءات تسلسلية منذ 2004. وهو ما يمثل إشكالية وتحدي امام الباحثين.

في العقود الأخيرة، أثرت عوامل عدة على زراعة البن اليمني وتراجعت عما كانت عليه بالماضي. لقد تغير اهتمام الكثير من المزارعين اليمنيين نحو شجرة القات نتيجة العائد المالي السريع للقات. كما فاقمت عوامل عدم الاستقرار والحروب والاضطرابات الاجتماعية والجفاف وتراجع الاهتمام الحكومي من تدني الإنتاجية الزراعية. فقد تقلصت ثلثي مساحة زراعة البن عما كانت عليه قبل 6 عقود. فوفقاً لوزارة الصناعة والتجارة، كانت زراعة البن تنتشر في المدرجات الجبلية بمساحة تقدر بحوالي 110 ألف هكتار حتى مطلع الستينات. وأشارت وثيقة "استراتيجية تنمية البن اليمني" إلى أن إنتاج القهوة اليمنية بلغ سنة 1962 حوالي 52 ألف طن.

تشير بيانات الجدول (3) أن مساحة محصول البن اليمني لعام 2014 كانت تغطي قرابة 34,652 هكتار. وفي عام 2020 بلغت المساحة الزراعية للبن اليمني حوالي 35,970 هكتار، بمقدار زيادة طفيفة بلغت 1,318 هكتار من مساحة محصول البن.

كما يتضح من الشكل (2) ان كمية إنتاج البن اليمني شهدت زيادة طفيفة في الإنتاج من 20,059 طن متري من القهوة عام 2014، إلى حوالي 21,443 طن في عام 2020، بزيادة بلغت 1,384 طن من البن خلال الفترة 2014-2020. وتعزى هذه الزيادة إلى الهدوء النسبي الذي شهدته البلاد خلال العامين (2019 – 2020) على التوالي، وانعكست آثاره على بعض القطاعات منها القطاع الزراعي بشكل عام، وأنشطة إنتاج البن بشكل خاص، حيث نمت أنشطة منتجي البن وشركات القهوة المختصة بالبلاد خلال هذان العامين.

الجدول (3) مساحة وإنتاج البن اليمني خلال الفترة (2014 - 2022) (هكتار) / (طن)

البيـان	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
مساحة البن (هكتار)	34,652	33,959	33,929	33,544	32,984	34,981	35,970
كمية الإنتاج (طن)	20,059	19,257	18,945	18,767	18,642	20,812	21,443
الغلة (طن لكل هكتار)	0.58	0.57	0.56	0.56	0.57	0.59	0.60

مصدر البيانات: وزارة الزراعة والري، كتاب الإحصاء الزراعي السنوي لأعوام مختلفة: (2020، 2018)، ص.ص: 62، 48.

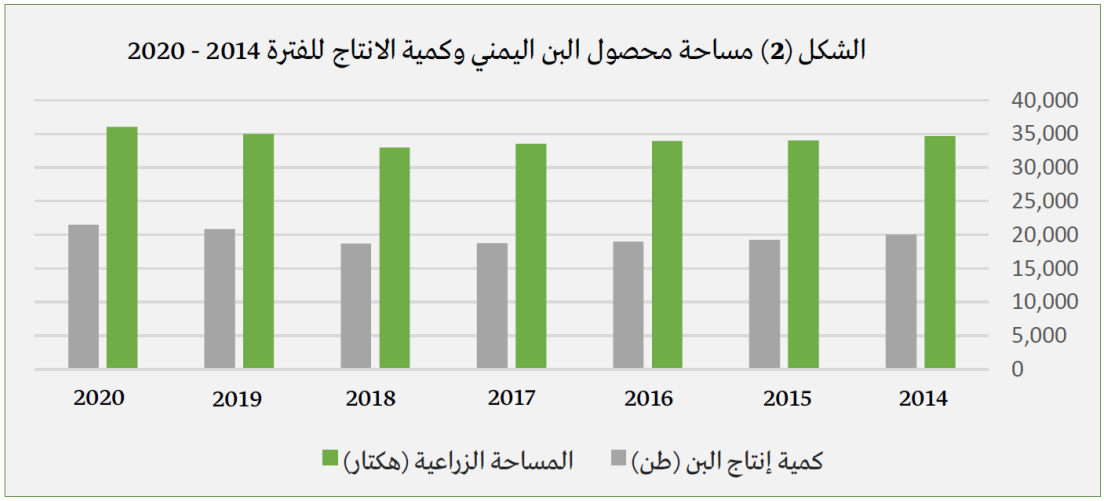

© حلم اخضر للدراسات والاستشارات البيئية، مارس/آذار 2024. مصدر البيانات: كتاب الإحصاء الزراعي لسنوات مختلفة.

53 - الدليل التعريفي "اليوم الوطني لزراعة البن اليمني"، وزارة الزراعة والري، اليمن، يناير/كانون الثاني، 2023. ص 4.

الشكل (**3**): نسبة المساحة المحصولية للبن من اجمالي مساحة المحاصيل النقدية في اليمن للعام 2020 (%)

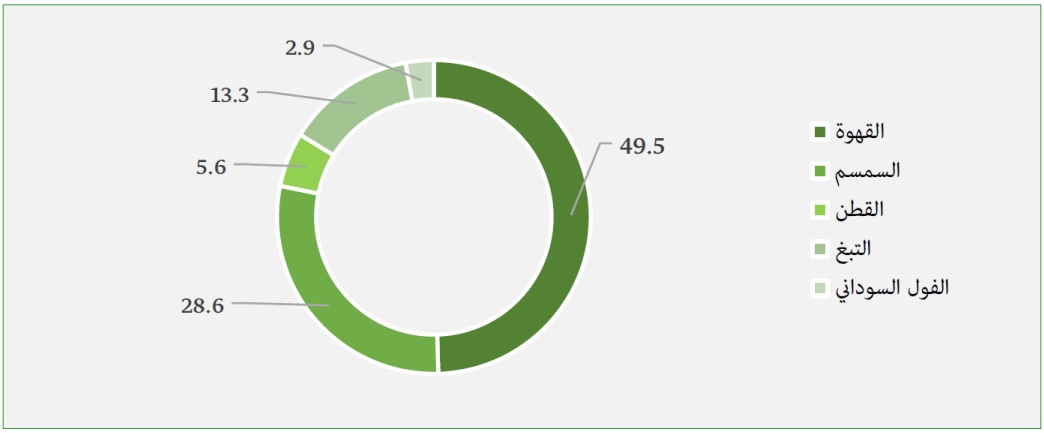

© حلم أخضر للدراسات البيئية، 2024. • مصدر البيانات: كتاب الإحصاء الزراعي (2020)

أ. المساحة المحصولية للبن مقارنة بالمحاصيل النقدية

استحوذت المساحة المحصولية للبن اليمني في العام 2020 على نسبة 49.5 % من اجمالي مساحة المحاصيل النقدية الأخرى وهي: السمسم (28,6%) والقطن (5,6%) والتبغ (13,3%) والفول السوداني (2,9%). ووفقاً للشكل (3) احتل البن نصف المساحة المحصولية للمحاصيل النقدية في اليمن. ومن حيث أهميته النسبية للقطاع الزراعي يشكل محصول البن أكبر المحاصيل النقدية مساحة وانتاجاً في البلاد.

"منذ 2014 وحتى العام 2020، فقدت المحاصيل النقدية في اليمن قرابة 11,508 هكتار من مساحتها المحصولية المنتجة جراء الحرب".

نجد من خلال تحليل بيانات الإحصاءات الزراعية للفترة المدروسة (2014-2020) أن اجمالي مساحة المحاصيل النقدية بلغت 72,644 هكتار عام 2020. في حين أنها كانت 84,152 هكتار في العام 2014. ما يعني أن مساحة المحاصيل النقدية في اليمن تقلصت وخسرت قرابة 11,508 هكتار من أراضيها المنتجة. وتعد هذه خسارة كبيرة للغاية تمت في 6 سنوات فقط من 2014 - 2020، كنتيجة مباشرة لتداعيات الحرب.

يظهر تحليل مساحة محصول البن أنها لم تفقد الكثير خلال الفترة المدروسة، بل انها استعادت التعافي وشهدت في نهاية الفترة زيادة طفيفة بالمساحة المحصولية عما كانت عليه قبل الحرب، وقد بلغت مقدار هذه الزيادة بالمساحة المحصولية للبن اليمني خلال الفترة 2014 – 2020 حوالي 1,318 هكتار. في حين أن هناك حوالي 11,508 هكتار من مساحة المحاصيل النقدية فقدت خلال الفترة ذاتها.

انحسرت مساحة المحاصيل النقدية (السمسم، والقطن، والتبغ، والفول السوداني) خلال الفترة 2014 – 2020، وتراجعت كثيراً، وبمجرد تحليل البيانات الزراعية يتضح أن المساحة المتقلصة للمحاصيل النقدية تركزت بدرجة رئيسية في فقدان مساحة ضخمة لمحصول القطن. حيث تراجعت مساحة القطن من 14,375 هكتار عام 2014، إلى حوالي 4,053 هكتار عام 2020، بمقدار خسارة بلغت 10,322 هكتار من أراضي القطن، ويعزى سبب هذا التراجع الكبير إلى تضرر مساحة الأراضي الزراعية المنتجة للقطن في محافظة الحديدة (أكبر المنتجين للقطن اليمني) جراء اندلاع المعارك العسكرية في محيط محافظة الحديدة وتوسعها على طول الأراضي الزراعية في الساحل الغربي.

ونتيجة لذلك توقفت الغالبية العظمى من الأراضي المنتجة للقطن في الحديدة عن الإنتاج منذ العام 2018، عقب اشتداد المعارك على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر. ولم يتمكن آلاف المزارعين من الوصول لحقولهم لري محصول القطن طيلة عامين متتاليين ما أدى إلى فقدان مساحة ضخمة للغاية لمحصول القطن في مديريات الحديدة. حيث تقلصت مساحة القطن بالحديدة من 10,610 هكتار عام 2014، إلى 576 هكتار في 2020، بمقدار خسارة مساحة بلغت 10,034 هكتار من مساحة القطن في الحديدة، حيث تعرضت أراضيها للجفاف جراء اندلاع المعارك في محيطها، وتعرضت عدد كبير من الآبار للتدمير خلال الفترة (2018 – 2020).

ب. الثبات النسبي للمساحة الزراعية للبن (2014 - 2020)

من بين 22 محافظة يمنية، تزرع 17 محافظة محلية محصول البن في البلاد. لكن 8 محافظات تعد الأعلى مساحة، وتظهر بيانات الجدول (4) ان محافظة صنعاء تحتل النصيب الأكبر من بين المحافظات من مساحة أراضي زراعة البن. حيث تستحوذ تقريباً على ثلث المساحة الزراعية للبن اليمني في البلاد، بمساحة تقدر بحوالي 11,604 هكتار من اجمالي 35,970 هكتار من الأراضي المزروعة بالبن للعام 2020. تليها بالمرتبة الثانية محافظة ريمة والتي تحتل فيها زراعة البن مساحة 7,751 هكتار للعام 2020. في حين أن المساحة الزراعية للبن بالمحافظات الثلاث: صعدة، المحويت، وحجة، تكاد تكون أراضي البن فيها مجتمعة مقاربة لمساحة زراعة البن في محافظة ريمة.

تشير بيانات الجدول (4) أن مساحة زراعة البن في المحافظات اليمنية خلال الفترة المدروسة (2014 - 2020) شهدت تناقصاً مستمراً خلال السنوات (2014 - 2018) نتيجة لعوامل الحرب والصراع وانعدام الوقود، وما اعقبها من ركود اقتصادي وقيود أضرت بالقطاع الزراعي في البلاد. ويبدو اللافت في البيانات الحكومية لمساحة القهوة اليمنية أن العام 2018 كان من أكثر الأعوام التي شهدت فيه القهوة في اليمن تراجعاً كبيراً بالمساحة المحصولية، ما يستدعي الاهتمام والبحث أكثر لفهم الأسباب المباشرة وغير المباشرة، وحالة الظروف السياسية والاقتصادية والبيئية التي أدت الى تقلص المساحة الزراعية للبن اليمني وانتاجه في العام 2018 على وجه التحديد.

تظهر بيانات الشكل رقم (4) أن مساحة محصول البن في اليمن شهدت خلال الفترة (2014- 2020) تذبذباً اعقبته زيادة طفيفة. حيث شهدت حالة من الثبات النسبي خلال العامين (2015-2017) ثم شهدت انخفاضاً لافتاً في العام 2018. حيث تراجعت المساحة المزروعة بالبن من 34,652 هكتار عام 2014، إلى 32,984 هكتار عام 2018، إذ تقلصت مساحة البن بمقدار انخفاض بلغ 1,668 هكتار خلال السنوات (2014 – 2018).

ويعزى هذا التراجع في مساحة زراعة البن، بدرجة رئيسية إلى تفاقم الصراع والمعارك وعدم الاستقرار الذي شهده اليمن منذ العام 2015. حيث تعرضت مساحات واسعة من أراضي المحاصيل النقدية للضرر، وأضطر الكثير من المزارعين المحليين وأصحاب الحيازات الصغيرة التوقف عن زراعة البن واتجهوا للقات بسبب العائد السريع. بالإضافة لتعرض عدد كبير من أراضي وحقول أخرى وخزانات حصاد الامطار ومنشأت الري للقصف الجوي من قبل التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية. لكن مساحة البن عادت للتعافي تدريجيا في 2019 لتصل إلى 34,981 هكتار. وبحساب المتوسط للفترة (2014–2020) فان مساحة البن اليمني 34,288 هكتار في حالة ثبات نسبي.

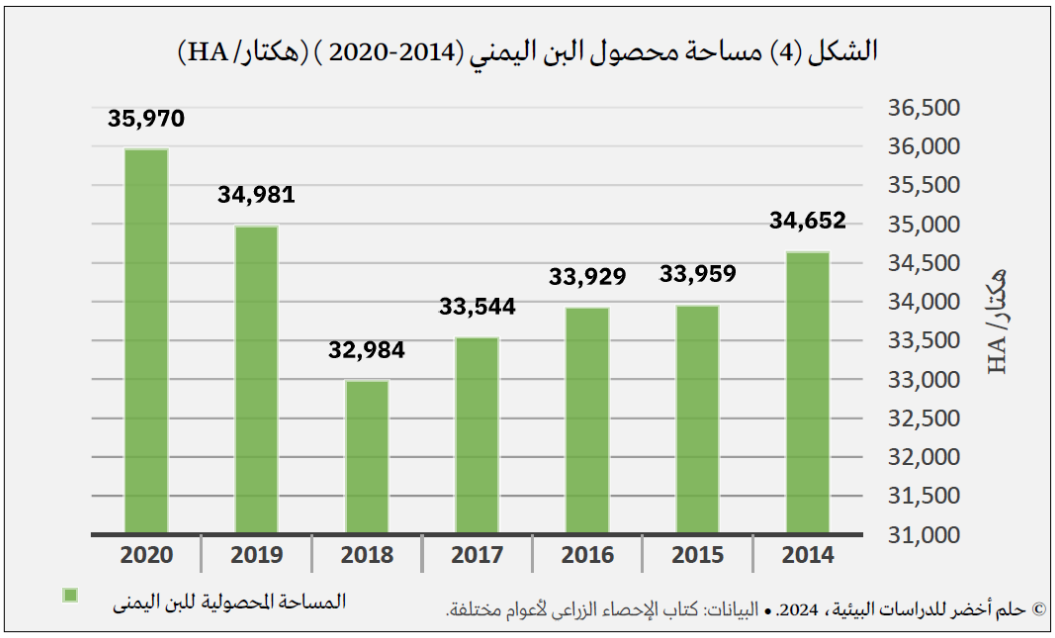

مشتل (موسنة) للبن بمنطقة مناخه بمحافظة صنعاء - 2020 © الصورة لحلم أخضر/ تصوير: حسين اليعبري

شتلات أشجار البن

تقتصر وظيفة إمداد المدخلات في قطاع البن اليمني على مشاتل تعمل على انتاج شتلات البن المختلفة، والتي أنشئت في 7 محافظات، هي: إب، ذمار، صنعاء، المحويت، حجة، ريمة، وعمران. يصل عدد جميع مشاتل إنتاج البن اليمني إلى 14 مشتل، وهي تتواجد في 14 مديرية ريفية متخصصة في زراعة وإنتاج البن في البلاد.

طبقاً لوزارة الزراعة، تبلغ الطاقة الإنتاجية لكل مشاتل البن في اليمن حوالي 1,910 مليون شتلة بن. وتعد أكبر هذه المشاتل من حيث انتاج شتلات البن اليمني هو مشتل (الظهار) في محافظة إب، والذي ينتج سنوياً حوالي 500,000 شتلة بن. تليها مشاتل محافظة عمران بطاقة إنتاجية 400 الف شتلة. ثم تليها مشتلان في محافظة ذمار والتي تنتج 360 الف شتلة بن. في حين أن أصغر المشاتل انتاجاً توجد في محافظة صنعاء وهما مشتلان بطاقة إنتاجية تصل الى 160 ألف شتلة في السنة. لكن حتى العام 2020 توقفت 6 مشاتل عن الإنتاج نتيجة تعرض بعضها للتدمير جراء الحرب. والبعض الاخر توقفت نتيجة قلة الدعم وعدم الاهتمام. [54]

الجدول (4) مساحة زراعة البن في اليمن حسب المحافظات للفترة: 2014 - 2020 (هكتار/HA)

#	المحافظة	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
1	صنعاء	11,248	11,023	11,019	10,909	10,964	11,051	11,604
2	ريمة	7,718	7,564	7,564	7,488	7,495	7,599	7,751
3	صعدة	3,482	3,412	3,407	3,339	3,322	3,455	3,490
4	المحويت	3,443	2,374	3,376	3,342	2,821	3,652	3,725
5	حجة	2,780	2,724	2,729	2,702	2,440	2,869	2,926
6	عمران	1,280	1,254	1,257	1,244	1,493	1,792	1,810
7	إب	1,125	1,102	1,104	1,093	1,093	1,108	1,163
8	الحديدة	1,073	1,025	1,031	1,020	1,020	1,058	1,079
9	أبين	818	802	801	793	793	806	806
10	لحج	644	631	629	623	624	624	634
11	تعز	500	490	489	479	477	495	505
12	ذمار	321	301	304	298	298	309	324
13	الضالع	64	69	67	66	66	70	70
14	حضرموت	64	63	62	61	61	0	0
15	مأرب	50	49	48	47	47	50	50
16	صنعاء/العاصمة	25	24	23	22	11	12	12
17	البيضاء	20	20	19	18	18	21	21
	الإجمالي	34,652	33,959	33,929	33,544	32,984	34,981	35,970

مصدر البيانات: وزارة الزراعة والري، كتاب الإحصاء الزراعي السنوي للأعوام: (2020 - 2018)، ص.ص: 48، 47، 49.

54 - استراتيجية تنمية محصول البن اليمني، الملحق 6 – مشاتل انتاج البن، وزارة الزراعة، 2020. ص 33

ج. العوامل المؤثرة على إنتاج القهوة اليمنية (2014 - 2020)

تنتج القهوة اليمنية في 17 محافظة، غير أن 5 محافظات محلية تعد الأعلى انتاجاً للقهوة اليمنية (تنتج أكثر من ألف طن بالسنة) وهي على التوالي: صنعاء، ريمة، صعدة، المحويت، وحجة. تعد صنعاء أكبرها انتاجاً. أنتجت صنعاء 7,986 طن من البن في عام 2020. (انظر الجدول 5) أنتجت محافظة ريمة في العام 2020 حوالي 4,379 طن من القهوة وهي تعادل الكمية التي أنتجتها الثلاث المحافظات: صعدة والمحويت وحجة في العام ذاته.

بحسب الشكل (5) تراجعت كمية انتاج البن اليمني من 20,059 طن في العام 2014، إلى 18,642 طن عام 2018. وبلغ مقدار هذا التراجع حوالي 1,417 طن من البن اليمني خلال السنوات (2014-2018)، نتيجة إلى تضرر وتعثر بعض الاراضي المنتجة لمحصول البن، فضلا عن توسع زراعة القات. حيث تشير بيانات الجدول (4) إلى ان القهوة اليمنية فقدت حوالي 1,668 هكتار من مساحتها خلال الفترة (2014 – 2018). وتحول غالبيتها لزراعة القات.

إن كمية انتاج البن اليمني خلال الفترة (2014-2020) انخفضت إلى أدنى مستوى لها في العام 2018، نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية وظروف اجتماعية - بيئية متشابكة، منها: تحول عدد من الفلاحين من أصحاب الحيازات الزراعية الصغيرة في بعض مناطق زراعة البن ومحاصيل الحبوب، إلى زراعة القات نظراً للعائد السريع، والاغراءات المالية التي يتلقونها مقابل تأجير أراضيهم لزراعة القات من قبل تجار القات النشطين القادمين في مناطق عدة منها منطقة "ماوية" في تعز. "حيث أن هؤلاء التجار خسروا أراضيهم المنتجة، ولم يعد بمقدورهم استثمارها نتيجة تعرضها لأضرار كبيرة جراء الاستخدام المفرط للمبيدات والسموم التي يتطلبها القات".[55]

لوحظ هذا التحول نحو زراعة القات في محمية "بُرع" موطن البن البُرعي بمحافظة الحديدة. وفي منطقة "الحُجّرية" في تعز. في ظل تردي الوضع المعيشي والاقتصادي، وتفاقم الضغوط الاجتماعية، وتوقف رواتب كل الموظفين الحكوميين، والذين أصبحوا بحاجة إلى الاغاثة والمعونات الانسانية. هذا الوضع دفع الغالبية بالنزوح من المدن إلى الريف (كالحجرية التي بها عدد ضخم من الموظفين)، وقد أدى ذلك الى زيادة الضغوط على الموارد الطبيعية والغذائية لبيئة الريف اليمني. فقد لجأ إليها عشرات الالاف من الذين فقدوا وظائفهم وراتبهم جراء الحرب والازمة الإنسانية، واضطروا للهجرة القسرية بغرض العمل مع اسرهم في الفلاحة وتحول الاهتمام نحو القات.

وبالنظر إلى الشكل (4) والشكل (5) نجد أن إنتاج القهوة اليمنية عاودت الارتفاع عام 2019، وارتفعت إلى 34,981 هكتار. وشهد العام 2020 زيادة طفيفة في مساحة البن والتي بلغت 35,970 هكتار. ونتيجة لزيادة الأمطار التي شهدتها مناطق زراعة البن في عامي 2019-2020، واهتمام مصدري البن بشراء المحصول، زاد إنتاج البن بشكل طفيف، حيث ارتفع انتاجه من 18,642 طن عام 2018 إلى 20,812 طن عام 2019، بمقدار زيادة بلغت 2170 طن. ثم عاود الارتفاع في العام 2020، حيث بلغ الإنتاج 21,443 طن من البن اليمني. ويعزى هذا التحسن النسبي إلى تنامي أنشطة الفلاحين والمصدرين المحليين في انتاج البن، نتيجة ارتفاع الأهمية النسبية لقطاع القهوة وبروز مبادرات مشجعة لزراعة البن اليمني. حيث تم الاعلان عن يوم 3 مارس كيوم وطني للبن اليمني، وشهد الامر تفاعلاً اجتماعياً، وجرى إقامة معرض سنوي لمنتجات القهوة اليمنية في صنعاء وبعض المحافظات. كما تخففت القيود على حركة الصادرات الزراعية اليمنية ومنها تصدير البن اليمني، فضلاً عن هدوء نسبي شهدته البلاد لحد ما، جراء توقف جزء كبير من المعارك في بعض المناطق. في 9 أبريل/نيسان 2020 أعلن التحالف بقيادة السعودية وقفا لإطلاق النار، خفت على اثرها العمليات العسكرية إلى حد ما. مما جعل قطاع البن اليمني يشهد تحسناً في انشطة المنتجين المحليين، وانتعاش طلبات التصدير إلى أسواق الخارج.

وبالرغم من أن البلاد تعرضت لصدمات بيئية خلال السنوات (2015 – 2020) وظواهر مناخية متطرفة، تمثلت في العواصف والاعاصير والامطار غير الموسمية، والفيضانات المفاجئة، وموجات حادة من الجفاف وارتفاع درجات الحرارة في المناطق الشرقية والجنوبية والغربية والتي وصفت بأنها كانت الأسوأ منذ 4 عقود. إلا أن متوسط انتاج البن اليمني خلال الفترة (2014–2020) بلغ حوالي 19,704 طن من القهوة ما يعكس نوع من الثبات النسبي لإنتاج القهوة اليمنية طيلة الفترة الماضية.

55 - مقابلة اجراها حلم أخضر للدراسات البيئية مع المهندس علي محرز، مدير الحملات في الإدارة العامة لوقاية النبات، وزارة الزراعة، صنعاء 2023.

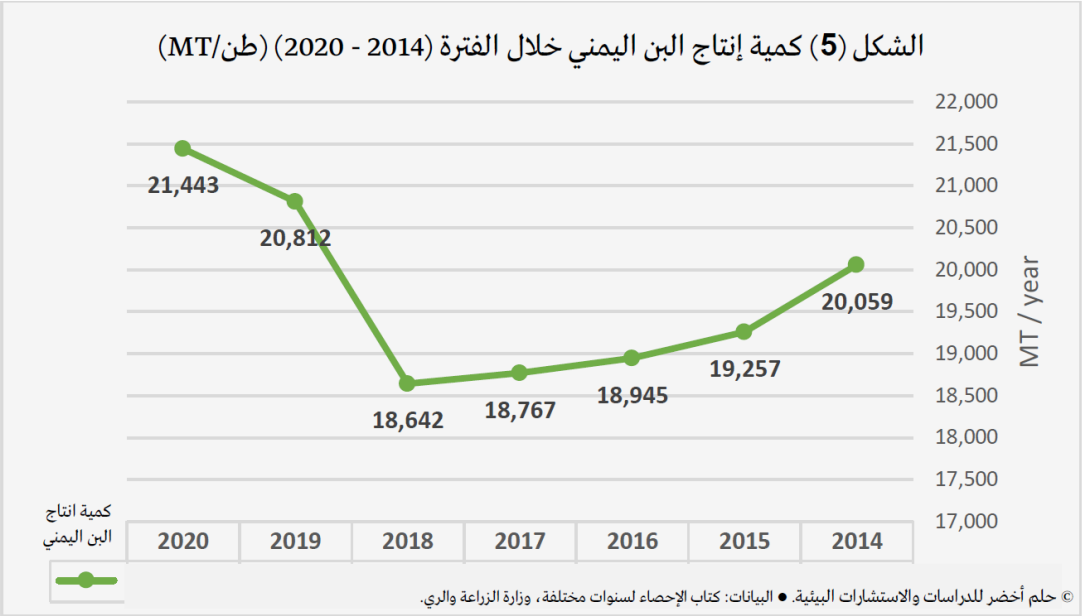

كما أثرت عوامل أخرى على القطاع الزراعي وإنتاجه للغذاء جراء تفاقم الحرب والصراع منها: أزمة الوقود (الديزل) الذي يعتمد عليه الغالبية من المزارعين اليمنيين في الري التكميلي لأراضيهم عبر مولدات تعمل بالديزل بغرض سحب المياه من الابار الجوفية. كما تفاقمت حالة الركود التي شهدتها الصادرات الزراعية اليمنية -ومنها صادرات البن- بسبب القيود المفروضة على حركة التجارة الخارجية لليمن منذ اندلاع الحرب عام 2015، والتي فرضها التحالف العربي بقيادة السعودية، ما تسبب بتوقف حركة التصدير للمنتجات الزراعية لسنوات.

وخلال السنوات (2014 - 2018) ساهمت تقلبات الطقس والمناخ وتباين هطول الامطار -التي تعتمد عليها الزراعة البعلية، بالتأثير على إنتاج المحاصيل الغذائية في البلاد. في العقد الأخير ذهبت الأبحاث إلى الاعتراف بشكل متزايد بتغير المناخ باعتباره مساهماً رئيسياً في الصراع وعدم الاستقرار في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك اليمن الذي مزقته الصراعات. علاوة على ذلك، تضررت خلال الأعوام 2016 -2018، قرابة 4,609 هكتار من الأراضي الزراعية، نتيجة اجتياح أسراب مليونيه ضخمة من الجراد الصحراوي لحقول واراضي المناطق الشمالية والشرقية والوسطى والغربية. حيث وفرت الامطار ظروف مثالية لتكاثر الجراد. وأعاق الصراع عملية الاستجابة والسيطرة على موجة اجتياح الجراد خلال (2016 – 2018) وتعرضت محاصيل للتلف. ما يعني "أن استمرار الصراع وانعدام الاستقرار سيستمر في الإضرار بعملية التنمية في اليمن، وسوف يعيق بناء القدرة على الصمود في مواجهة تغير المناخ". [56]

من ناحية أخرى، ساهم الإهمال الحكومي لقطاع الزراعة اجمالاً، وزراعة البن على وجه خاص في بطء نمو قطاع القهوة خلال العقد الأخير. وذلك نتيجة وجود فجوات في السياسات الزراعية، وافتقار قطاع البن اليمني لتشريعات الحماية، وللبيئة التنظيمية خلال الفترة (2014-2020)، وقد أثر هذا على زيادة الإنتاجية وتطوير سلاسل القيمة والامداد. والافتقار إلى الجودة في التسويق. وأضر أيضاً بصغار المزارعين وأصحاب الحيازات الزراعية الصغيرة.

وبرغم ذلك كله، نشط عدد كبير من المُزارعين والمُصدرين اليمنيين لمحصول قهوة موكا، لإعادة سمعة ومكانة القهوة اليمنية عالمياً وإحياء محصول البن القديم. وخلال العقد الأخير زاد رواد الأعمال الشباب من دورهم في صناعة القهوة خلال الفترة (2014 – 2020) وأنشأوا العديد من الشركات الرائدة محلياً لصناعة القهوة اليمنية المختصة، منها: شركة درر Durar Coffee للقهوة المختصة، وحراز كوفي، وشركة ميناء المخا، وغيرها الكثير.

إن الثبات النسبي لإنتاج القهوة اليمنية خلال الفترة (2014 – 2020) يعكس الدور الفعال لشركات القطاع الخاص المختصة في تعزيز سلاسل القيمة. حيث أظهر قطاع القهوة اليمنية إمكانات أكبر بكثير لتوليد القيمة من حيث التجارة وتوليد فرص العمل بشكل فاعل. ما يعني أن القهوة ستصبح قوة دافعة وراء التنمية الاجتماعية والزراعية للبلاد. على سبيل المثال في العقد الماضي قرر غالبية السكان المحليين في منطقة حراز موطن البن الحرازي، تطهير

56 - موير، جوناثان وآخرون، " تأثير تغير المناخ على التنمية البشرية في اليمن"، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، 2023، ص 8.

أراضي المدرجات الزراعية من القات، وغرسوا بدلاً منها أشجار البن، في خطوة يمكن أن تحدث مستقبلاً ثورة في الزراعة اليمنية. حتى الآن، تم اقتلاع حوالي 2 مليون شجرة قات في المنطقة، وتم استبدالها بالبن والذرة. [57]

وخلال السنوات (2014 – 2020)، اثبت قطاع القهوة اليمنية أنه لديه القدرة على التوسع بشكل كبير، والاستفادة إلى حد كبير من سمعتها الجيدة مع أسواق القهوة في جميع أنحاء العالم. وترى دراسة (UNDP, 2022) أن تساهم القهوة اليمنية ذو الدرجة الأولى التي تصدرها شركات القهوة المختصة إلى الخارج في إحياء الإرث القديم لليمن. ويمكن لها أن تسهم في توسيع الرقعة الزراعية للبن وزيادة الإنتاجية وتطوير سلاسل القيمة والامداد للقهوة اليمنية، والأهم من ذلك أنها ستعمل على توفير سبل العيش لمزارعي البن في الريف اليمني.

وقد شهدت الفترة (2014 – 2022) تظافر جهود مجتمعية بين الفلاحين من منتجي البن والمصدرين، وتم انتاج وغرس 3 مليون شتلة من أشجار البن في المحافظات. وإزاء ذلك تسعى 22 جمعية تعاونية زراعية يمنية فاعلة في انتاج البن إلى تحقيق استراتيجية البن من أجل رفع إنتاجية البن اليمني إلى (50,000) طن بحلول العام 2025.

إن هذه التوجهات الطموحة جيدة، لكنها تحتاج إلى رؤية استراتيجية لحماية الأصول الوراثية للبن اليمني. وإلى توفر لائحة تنظيمية لقطاع البن اليمني تعمل بشكل مؤسسي فعال ومُنظم لهذا القطاع. ليتسنى من خلاله حماية البن كثروة وطنية وزيادة إنتاجه وتحسين سلاسل القيمة، وتعزيز بورصة فعالة للبن اليمني. ودعم الأنشطة المشجعة لمزارعي ومنتجي البن وجمعيات إنتاج البن ومعها القطاع الخاص لنمو تصدير القهوة اليمنية.

الجدول (5) كميات الإنتاج السنوي للبن في اليمن حسب المحافظات للفترة (2014 - 2020) / (طن متري)

#	المحافظة	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
1	صنعاء	6,120	6,853	6,722	6,655	7,547	7,606	7,986
2	ريمة	4,146	3,980	3,942	3,902	3,313	4,293	4,379
3	صعدة	1.765	1.694	1.697	1.663	1.659	1,714	1,731
4	المحويت	1.673	1.606	1.587	1.571	1,148	1,826	1,863
5	حجة	1.627	1.562	1.446	1.461	1.461	1,750	1,785
6	إب	722	693	708	701	561	698	733
7	الحديدة	678	651	641	634	666	691	705
8	عمران	545	523	528	533	634	742	749
9	ذمار	513	493	489	479	490	277	291
10	أبين	488	469	457	452	451	624	634
11	لحج	345	331	321	318	317	333	333
12	تعز	320	307	298	292	319	330	337
13	الضالع	36	35	34	33	34	35	35
14	مأرب	24	23	23	23	23	23	23
15	حضرموت	25	24	23	23	23	23	23
16	صنعاء/العاصمة	20	19	18	17	9	9	9
17	البيضاء	12	12	11	10	10	13	13
	الإجمالي	20,059	19,257	18,945	18,767	18,642	20,812	21,443

مصدر البيانات: وزارة الزراعة والري، كتاب الإحصاء الزراعي السنوي للأعوام: (2020 - 2018)، ص.ص: 48، ، 49.

57 - ناصر، حسين، وماكيرنان، بيثان، من القات إلى القهوة: إعادة إحياء محصول اليمن القديم، حلم أخضر، 2020: https://holmakhdar.org/reports/3158/

بن اسماعيلي في حراز بمحافظة صنعاء.
© تصوير: فهد الشهاري/ حلم أخضر، 2020.

د. التنوعات الوراثية للبن اليمني

وفقاً لدراسة (USAID, 2013) ما يزال اليمن يحتفظ بمعظم التنوع الجيني للقهوة التي قدمها للعالم قبل قرون. ولعل الكثير من أصناف البن المزروعة في اليمن لا تزرع في أي مكان آخر في العالم. وعلى مدار قرون تطورت السلالات الأصلية للبن العربي اليمني (Arabica Coffea) في مدرجات اليمن الجبلية. ويرى (مونتاجنون، وآخرون، 2021) أن "التنوع الوراثي الفعلي للقهوة في اليمن وأهميته لعالم القهوة لم يتم استكشافه بعد".

في العام 1762، ذكر المستكشف الألماني كارستن نيبور تصنيفاً للبن اليمني من حيث منطقة زراعته، فمثلاً البن العُديني صَنفه "نيبور" لمناطق زراعته في [العُدين] وسط اليمن، وقد اعتبره نيبور "أجود أنواع البن في اليمن". [58] وفي العقدين الأخيرين أشارت عدد من النتائج إلى أن أنواع البن المحلية تميل للتشابه إلى حد كبير مع صنف البن العُديني، ما أدى للقول بأن هذا النوع قد يكون أقدم أنواع البن في اليمن. وقد اكتسب البن العُديني تسميته قديماً من واقع منطقة المنشأ وهي مديرية (العُدين) الواقعة في محافظة إب، حيث توجد بها "أقدم الأودية لزراعة وإنتاج البن، وإنتاج الشتلات التي اعتمد عليها المزارعون في التوسع قديماً، ومن تلك الأودية "وادي الدور، وادي عنة" المشهورة منذ القدم بجريان مياهها السطحية طوال السنة". [59]

تشير آخر الأبحاث الوراثية حول البن اليمني، أن أكثر من 98% من أصناف القهوة المزروعة في العالم ترجع أصولها إلى اليمن. وقد تم الكشف عن تنوع جيني فريد لنبات البن المزروع باليمن. أظهرت النتائج التي توصلت إليها دراسة (Montagnon, et al, 2021) وجود صنف جديد للبن أطلق عليه اسم "New-Yemen"، وهو صنف مقاوم للمناخ (إذ توجد أصناف أخرى لم يجرِ دراستها بعد في مناطق البلاد). ووفقاً لهذه الدراسة "يحتوي اليمن على مجموعة الأصول الوراثية الكاملة لأنواع البن المزروع في العالم". [60] إن هذا الأمر يمثل فرصة لاستدامة قطاع البن اليمني مستقبلاً.

يوجد في اليمن حوالي 19 صنفاً مزروعاً من البن تم تسميتها تبعاً لمناطق زراعتها في المحافظات، منها: البن المطري، العُديني، الحمادي، اليافعي، العوامي، الحيمي، الخولاني، الآنسي، الإسماعيلي، الحرازي، الشرقي، الجعدي، البياض، الطسوي، والبرعي.. الخ. [61] (انظر الجدول رقم 6). كل هذه الأنواع والأسماء المختلفة للبن اليمني لها قواسم مادية مشتركة مميزة، ويمكن تصنيفها معاً وهي تختلف في المذاق. [62] وقد أشارت دراسة (USAID, 2013) أن هناك أكثر

58 - الصايدي، أحمد قائد، "المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن"، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط1، 1990، ص 152
59 - سيف، عبدالعليم وآخرون، "توصيف وتصنيف وجمع التنوعات الوراثية للبن العربي اليمني وعمل مدخر وراثي لها"، التقرير الفني مزرعة البحوث، تعز، 2001. ص: 98.
60 - C. Montagnon, et al. (2021). Unveiling a unique genetic diversity of cultivated Coffea arabica L. in its main domestication center: Yemen.
61 - الحاج، عبدالله وآخرون، "الدليل الإرشادي في المحاصيل النقدية في اليمن"، منظمة GIZ، صنعاء، يونيو/حزيران 2022، ص 21.
62 - USAID, (2013), "Rediscovering Coffee in Yemen", P.13.

من 14 صنفاً من البن في أنحاء البلاد. لكن أغلب الأبحاث ومنها (والياروا، 1984) و (كامبروني، 1975) و (USAID, 2005) أشارت إلى 6 أصناف رئيسية ممثلة للتنوعات الوراثية للبن اليمني، هي: العديني، الدوائري، التفاحي، البُرعي، المطري، الحمادي. في حين تظل الأنواع الأخرى مشهورة في مواقع زراعتها.

ويرى (سيف وآخرون، 2004) أن تسمية التنوعات الوراثية لمحصول البن اليمني يبدو أنها "نشأت إما عن صفة مورفولوجية مميزة وبارزة في بعض أجزاء أشجار البن وثمرها. أو لمكان المنشأ التي انتقل منها ذلك الصنف الذي تشتهر بزراعته وتتميز به كل منطقة عن أخرى". ومع مرور الزمن أعطيت لها تسميات أخرى محلية إلى جانب أسمائها الأصلية التي عرفت بها.

" أكثر من 98% من أصناف القهوة المزروعة في العالم ترجع أصولها إلى اليمن. حيث يحتوي اليمن على مجموعة الأصول الوراثية الكاملة من أنواع البن المزروع في العالم".

(Montagnon et al., 2021)

فمثلاً صنف البن "الطسوي" يرجع تسميته إلى وادي "طسّه" الواقع في مديرية "رصد" بمحافظة أبين جنوب شرق اليمن، حيث يزرع هذا الوادي أغلبية هذا الصنف. في حين أن صنف البن "الدوائري" اكتسب تسميته من واقع شكل الشجرة التي تأخذ شكلاً دائرياً من أسفل لأعلى. وقد أشتهر هذا الاسم عند كثير من المزارعين اليمنيين كونه صنف محلي قديم، ومعظم أشجاره مُعمّرة تتجاوز أعمارها 100 سنة في أغلب المناطق، كما توجد منه أشجار حديثة. وتعد شجرة البن "الدوائري" قوية النمو وحجمها متوسط يتراوح ارتفاعها ما بين (2 - 4 متر) وهي دائرية الشكل حيث تتوزع الأفرع الرئيسية على الساق الرئيسي من أسفل إلى أعلى بشكل دوائر منتظمة. كما يعد الدوائري من الأصناف اليمنية المقاومة للجفاف بنسبة (متوسط - عالية)، وله تسميات أخرى محلية حسب المنطقة التي يتواجد فيها. [63]

تظهر الأبحاث أن غالبية أنواع القهوة يتم حصادها من أنواع قديمة من البن العربي اليمني، والتي لا تتم زراعتها عملياً في أي مكان آخر إلا في اليمن. يظهر الجدول (6) قرابة 40 أسماً من الأسماء المحلية لأصناف البن التي يتداولها الفلاحين باليمن. وبحسب تقييم (USAID, 2005) فأنه "لم يجري توثيق أسماء أشجار البن اليمني بشكل منهجي، وتم تحديدها بشكل أساسي ضمن التقاليد الشفوية الغنية لكل منطقة يمنية، وأسماء أنواع البن محلياً غير منتظمة. قد يشير الاسم إلى المنطقة، أو لمجموعة متنوعة من الأشجار، أو لدرجة (الجودة). لكن كل هذه الأسماء يمكن أن تكون مربكة إلى حد كبير، حيث يتم تطبيقها بشكل غير متسق في اليمن".

الجدول (6): أصناف البن اليمني والأنواع المحلية المزروعة حسب المحافظات

المحافظة	الأصناف والأسماء المحلية للبن اليمني
صنعاء	المطري، الدوائري، التفاحي، الشبريقي، الحرازي، الإسماعيلي، الجعدي، الحوري، الحبريقك، الشبريزي، الحيمي، الصنعاني
صعدة	الدوائري، التفاحي، العديني، الخولاني
المحويت	المحويتي، التفاحي، البرعي، العديني، الدوائري، الملحاني، الحوفاشي
حجة	الجعاري، الشاني، الصافي، المسرحي، الشامي، البازي، المثاني
عمران	العديني، التفاحي، الإسماعيلي، الدوائري، الغوادي
ذمار	الدوائري، الجعدي، التفاحي، العديني، الفضلي، الجعادي، الشرقي، الآنسي
إب	العديني، الصعفاني، العوامي، التفاحي، البرعي
تعز	الحمادي، العديني، التفاحي، الدوائري، الملحاني، الحفاشي، البرعي، أبو سرة (عنبي).
الحديدة	الدوائري، التفاحي، الصغيري، كوباري، العديني، الجعدي، الشبريقي، البرعي، والبرعي الحفيني، الحفاشي: جبل راس.
لحج	العيسائي، اليافعي، العديني، الطسوي، الزنبري.
أبين	العيسائي، الزنبري، اليافعي، القاضي، البناني، الطسوي، العديني.
الضالع	العيسائي، القطي، الطسوي، الحمومي، الناخبي.
ريمة	الريمي، الدوائري، البرعي، الكوباري، التفاحي، العديني، الزنبري
البيضاء	اليافعي
مأرب	العيسائي

المصادر: - الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID، "دفع القهوة اليمنية إلى الأمام: تقييم صناعة القهوة في اليمن"، 2005، ص.13.
- سيف، عبد العليم وآخرون، "توصيف وتصنيف التنوعات الوراثية للبن العربي اليمني وعمل مدخر وراثي لها"، التقرير الفني، مزرعة البحوث عصيفرة، 2001. ص.ص:101-107.
- السميري، إبراهيم وآخرون، دليل تعريفي بأنواع واصناف المحاصيل المتداولة والمنتشرة في الجمهورية اليمنية، وزارة الزراعة والري، 2013. ص 44

63 - سيف وآخرون، مرجع سابق، 2001. ص: 103.

هـ. صادرات القهوة اليمنية خلال الفترة (2014 - 2020)

في 27 فبراير/شباط 2008، صادقت اليمن على اتفاقية الانضمام إلى منظمة البن الدولية (ICO) باعتبارها دولة منتجة للبن بمتوسط إنتاج سنوي يقدر -آنذاك- بحوالي 250,000 كيس وزن 60 كجم. لكن انضمام اليمن لهذه المنظمة لم يضف للبلاد الكثير، كون الحكومة اليمنية لم تولِ البن الكثير من الاهتمام، ولم تعمل على التسويق لقهوتها بالاستفادة من جودتها وشهرة تاريخها. ولعل قطاع القهوة اليمنية يفتقد منذ عقود الدعم والاهتمام الرسمي لتنمية سلاسل القيمة والامداد وتعزيز وزيادة المساحة والإنتاج.

برغم أن تصدير البن اليمني يتم في الغالب بطرق غير نظامية وغير مسجلة، إلا أن بيانات المرصد الاقتصادي (OEC) الموضحة بالجدول (7) تبين أن قيمة صادرات اليمن من البن بلغت 21.5 مليون دولار في العام 2020. واحتل اليمن المرتبة 61 في قائمة مصدري البن في العالم. في حين صدرت اليمن منتجات القهوة في سنة 2019، بمبلغ 20,2 مليون دولار، وقد بلغ مقدار الزيادة لمبيعات القهوة اليمنية المصدرة في 2020 مبلغ 1.3 مليون دولار.

يتم تصدير القهوة اليمنية للخارج في أربع فئات وهي: بن أخضر مجفف (جفل)، وحبوب بن فاخرة ومفروزة، وبن صافي محمص (حبوب القشر مفصولة)، وقهوة مقشورة (تجارية). [64] ويشير الشكل (6) أن قطاع البن اليمني شهد نمواً نسبياً في مبيعات القهوة المُصدرة لأسواق العالم خلال الفترة (2014 – 2020) بزيادة بلغت 4.8 مليون دولار. في حين أن القيمة الاجمالية لصادرات القهوة اليمنية بلغت بالمتوسط خلال الفترة (2014 – 2020) مبلغ 18.05 مليون دولار. وكانت أسواق التصدير الأسرع نمواً للبن اليمني طيلة السنوات (2014-2020) هي: المملكة العربية السعودية، والكويت والامارات، وسلطنة عمان، والولايات المتحدة، واليابان، وكوريا الجنوبية ومصر، والمملكة المتحدة، وألمانيا، بدرجة رئيسية. بالإضافة لبعض الدول الأخرى لكن بنسب متفاوتة وضئيلة. [65] وبالرغم من أن تصدير البن اليمني لا يمثل سوى حصة رمزية من خطوط الإنتاج العالمية، إلا أنه من الممكن أن يشكل دعم لقطاع القهوة اليمنية التي تعد من أكثر النكهات الفريدة والمرغوبة في أسواق القهوة العالمية، وفي الوقت نفسه سيعمل الأمر على توسع زراعته، وتوفير الأمن الاقتصادي لمزارعي البن اليمني، وهذا هو الأهم.

الجدول (7) قيمة صادرات البن اليمني للسوق العالمي خلال الفترة (2014 - 2020) (بالمليون دولار/ $)

البيـــان	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
قيمة صادرات البن اليمني	$ 16.7	$ 18.3	$ 11.5	$ 18.9	$ 19.3	$ 20.2	$ 21.5

مصدر بيانات الجدول: Observatory of Economic Complexity (OEC).

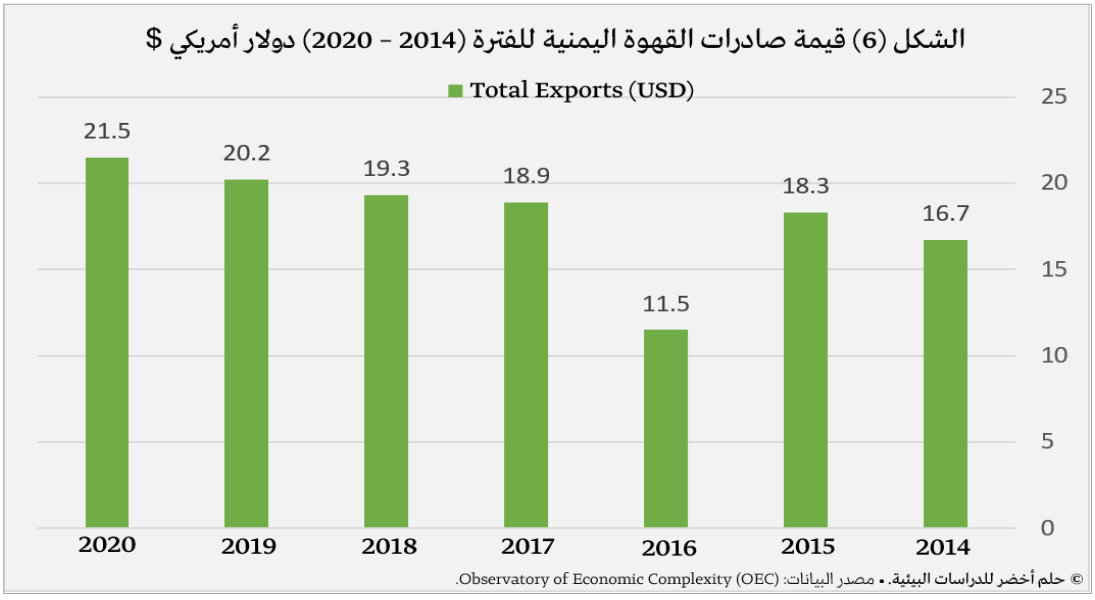

64 - مقابلة اجراها حلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية مع فهد عبد العزيز، المدير التنفيذي لشركة درر للقهوة المختصة، صنعاء، 2023.
65 - Observatory of Economic Complexity, (Coffee in Yemen) https://oec.world/en/profile/bilateral-product/coffee/reporter/yem

مدرجات البن في منطقة اليعابر، صنعاء، 2020 © الصورة لحلم اخضر. تصوير: حسين اليعبري

التأثيرات المناخية واستدامة القهوة اليمنية

يتميز اليمن بمناخ استوائي شبه جاف إلى جاف نموذجي للمنطقة التي يقع فيها، لكن التباين الطبوغرافي يؤثر على مناخه. في حين توجد 14 منطقة مناخية زراعية في البلاد؛ هناك ثلاث مناطق مناخية فرعية رئيسية هي: السهول الساحلية، والمرتفعات الغربية، والسهول الصحراوية الشمالية الشرقية.[66]

تؤثر مجموعة واسعة من العوامل الطبيعية والعناصر المناخية تأثيراً كبيراً على البيئة الزراعية ككل، وزراعة القهوة بشكل خاص. ومن أبرز تلك العناصر المناخية: الأمطار، درجة الحرارة، ارتفاع السطح، الرياح والضغط، كمية السطوع الشمسي، رطوبة التربة، وكمية التبخر.[67] وبسبب تناغم كل هذه العوامل نشطت زراعة البن اليمني؛ إذ كان لهذه العوامل التأثير الأكبر في إنتاج القهوة بجودة عالية. فالتأثيرات الجيدة لهذه العوامل جعل عديد باحثين يرجحون أن "اليمن موطن أصلي للبن، كون أشجار البن متكيفة تماماً للظروف البيئية السائدة في البلاد". [68]

تزرع القهوة في اليمن على ارتفاعات جبلية شاهقة، ما يجعلها أقل عرضة لارتفاع درجات الحرارة، وتهديد التغيرات المناخية والمخاطر البيئية الأخرى. كما تعد التربة اليمنية وفقاً لـ (السعدي، 1992) من أخصب أنواع الترب الصالحة لزراعة البن "نظراً لكونها تربة بركانية غنية بالمعادن وبالمواد العضوية والمواد الطفيلية والصلصالية. وقد أثر غنى التربة بهذه المواد على جودة البن، إذ تعد التربة اليمنية من أفضل أنواع الترب وأكثرها ملائمة لنمو البن". [69]

لقد ساهم اهتمام اليمنيين بزراعة القهوة طيلة قرون من الفلاحة في فهم متطلبات الجودة، وقد تطورت معرفتهم على أساس الخبرة المتوارثة لأسرار شجرة البن، وتمكنوا من زراعتها في جميع الأراضي الملائمة لذلك، بل إنهم في القرن 17، ولأجل حماية شجرة البن من أشعة الشمس الحارقة، ومن هجوم الجراد المنتشر، لجئوا إلى "زراعة أشجار البن تحت أشجار ضخمة تمتد أغصانها إلى مسافات كبيرة ذوات ظلال كثيفة، بحيث تغطي كل شيء تحتها". [70] ومن بين هذه الأشجار: أشجار الطنّبِ، وشجرة الخروب، والتمر الهندي. وهي توجد في كثير من مناطق اليمن. ويؤكد مزارعي البن أن هذا الأمر مهم جداً، كون شجرة البن حساسة لدرجة الحرارة، وتحتاج حرارة معتدلة ومستقرة. كما أن "منح الظل لشجرة البن بأشجار أخرى يسهم في التقليل من كمية الماء المفقودة أثناء عملية النتح". [71]

66 - Yemen's Second National Communication under the United Nations Framework Convention on Climate Change, 2013, EPA. P.18

67 - الخرساني، محمد عبد الواسع، "دليل المناخ الزراعي في اليمن (1881 - 2004)" الهيئة العامة للبحوث والارشاد الزراعي. ذمار، 2006 ، ص 14.

68 - محرم، مرجع سابق، ص 12.

69 - السعدي، عباس فاضل، "البن في اليمن: دراسة جغرافية"، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1992، ص 71

70 - لاروك، مرجع سابق، 2004، ص 114

71 - الخطابي، مرجع سابق، ص 97

تغير المناخ في اليمن لن يكون ضاراً بزراعة وإنتاج البن خلال العقود القادمة. بل أن هذا التغير المتوقع سيوفر مناخاً ملائماً لزراعة البن اليمني وتوسع أراضيه، ما يمثل فرصة لعودة قهوة موكا للواجهة.

وتتركز زراعة البن اليمني بمناطق الجبال العالية التي يتراوح ارتفاعها بين (1000 – 3000 م) فوق سطح البحر. ويرى (الحاج وآخرون، 2022) أنه كلما قل الارتفاع عن 800 متر يتأثر إنتاج البن وتنخفض جودته. ويزرع البن بمناطق المرتفعات الغربية والوسطى والجنوبية حيث تتمتع بشتاء بارد وجاف ضمن متوسط هطول مطري يتراوح بين 100 -600 ملم/سنة. لكن في بعض المرتفعات الشمالية كمناطق ذمار وصنعاء يصل متوسط هطول الأمطار إلى 1000 ملم/سنة. [72]

وكما هو معروف، تتركز فترات هطول الأمطار باليمن في مارس، مايو، يونيو، وأغسطس. وهي فترة غرس ونمو أشجار البن. إن تغير المناخ في اليمن يؤثر بالفعل على توافر المياه الجوفية للري؛ وبالتالي سيؤثر ذلك على قطاع الزراعة وإنتاج المحاصيل بشكل عام. "لكن هذا سيكون له آثار سلبية على زراعة القات الذي يحتاج لمياه كثيرة، وليس البن. حيث يزرع البن اليمني على ارتفاعات عالية تجنبه تهديد المناخ والمخاطر البيئية. وفقاً لإحدى الدراسات فإن "إنتاج البن اليمني قد يعاني بشكل أقل مقارنة بتضرر إنتاج البن على مستوى بلدان العالم". [73]

طبقاً لتوقعات البنك الدولي المستقبلية لتغير المناخ، "قد يتعرض اليمن بسبب موقعه الجغرافي (جنوب خط عرض 25 شمال خط الاستواء)، للمزيد من الأمطار نتيجة ارتفاع حرارة الأرض".[74] وتشير احدى نتائج نمذجة البيانات المناخية المتوقعة لليمن خلال العقود القادمة إلى "زيادة عامة في هطول الأمطار في جميع أنحاء اليمن. وعلى المدى الطويل ستؤدي إلى تحسين إنتاجية المحاصيل وتوسيع الأراضي الصالحة للزراعة ". [75]

وفي ظل تزايد العديد من الأبحاث الحديثة المؤكدة على ارتفاع مخاطر انقراض أنواع البن في مناطق العالم خلال العقود القادمة، وتراجع إنتاجه لمستوى النصف في مناطق أفريقيا، وآسيا. تؤكد دراسة (Davis, 2019) أن حوالي "60 % من أنواع البن البري مهددة في مناطق العالم بالانقراض خلال 20 سنة قادمة بفعل الجفاف وتغير التربة". [76] لكن بالنظر إلى بيئة زراعة البن في اليمن، وتنوع مناخها وتوقعاته المستقبلية، فإن البن اليمني ليس في خطر.

في ضوء كل هذه المعطيات العلمية، يمكن لنا الاستنتاج بأن تغير المناخ في اليمن لن يكون ضاراً بزراعة وإنتاج البن في المستقبل؛ بل قد يؤدي لحدوث تأثير إيجابي يسهم في زيادة إنتاج البن اليمني، كون هذا التغير المتوقع للطقس في البلاد سيوفر المناخ الملائم لزراعة البن العربي اليمني في بيئة المرتفعات، نظراً لقدرته على التكيُّف مع بيئته بارتفاعاتها العالية وهو ما ثبت خلال العقود الماضية. إلى جانب توافق فترات موسم الهطول المطري في البلاد مع فترة نمو محصول البن. فضلاً عن تنوع أصناف وجينات البن اليمني المزروعة وقدرتها على مقاومة الجفاف والآفات. كما أن معظم أنحاء اليمن الجبلية مناسبة مناخياً لزراعة القهوة. مما قد يسهم في توفر مناطق جديدة لإنتاج القهوة اليمنية، وتعزيز ميزتها التنافسية، وزيادة الطلب المستقبلي عليها. وإزاء ذلك يجب على الحكومة اليمنية الاستفادة من هذا التغير الوشيك على إنتاج البن العالمي وتناقصه خلال العقود القادمة بفعل المناخ. والبدء بالعمل الحثيث لزيادة المساحة الزراعية للبن اليمني وتنمية الإنتاج وفق رؤية استراتيجية ذكية. يمثل الأمر فرصة حقيقية لليمن كون خطر انقراض أشجار البن بالعالم لا يشمل اليمن. إن التهديدات التي يفرضها المناخ على قطاع البن العالمي حتى عام 2080، قد تدفع باليمن للواجهة كونه يعد البلد الام للأصول الوراثية للبن العربي.

إن التأثيرات المحتملة لتغير المناخ على الإنتاج الزراعي بشكل عام، لن تعتمد على المناخ في حد ذاته فحسب، وإنما ستعتمد أيضاً على الديناميات الداخلية للنظم الزراعية، بما في ذلك قدرتها على التكيف مع التغيرات المناخية. وكما يرى (Reilly, 1996) فإن "أهم استنتاج قوي يمكن أن نستخلصه من الدراسات، هو أن تغير المناخ يملك القدرة على تغيير الإنتاجية بصورة ملموسة". [77]

72 - فقيرة، مرجع سابق، 2014. متوفر على الرابط: https://arsco.org/Ebooks/_ShowDocument/?filename=101019123628.zip

73 - UNDP, (2022), "Qat and Coffee: value chain analysis in Yemen", P.6. https://www.undp.org/arab-states/publications/qat-and-coffee-value-chain-analysis-yemen

74 - البنك الدولي، "الآثار المستقبلية لتغير المناخ تتجلى الآن في اليمن"، 2014: https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2014/11/24/future-impact-of-climate-change-visible-now-in-yemen

75 - موير، جوناثان وآخرون، UNDP، 2023، مرجع سابق ص.ص: 11 – 34.

76- Davis, Aaron et al., (2019). "High extinction risk for wild coffee species and implications for coffee sector sustainability". Science Advances Magazine. Vol 5, Issue 1. https://www.science.org/doi/10.1126/sciadv.aav3473

77 - منظمة الزراعة والأغذية (الفاو)، "تقلب المناخ وتغيراته: تحد يواجه الإنتاج الزراعي المستدام"، وثيقة الدورة 16 لجنة الزراعة، روما، 2001.

التحديات والحاجة إلى معالجات فعالة

تواجه زراعة البن اليمني الكثير من التحديات في ظل الحرب، على الرغم من الثبات النسبي في زراعته خلال الفترة (2014-2020)، إلا أن ذلك لم يغير كثيراً من واقع عدم تطوره أمام اكتساح زراعة أشجار القات لمناطق الزراعة الجبلية طيلة السنوات العشر الماضية.

يشكل ضعف النمو الإنتاجي للمواد الزراعية المحلية، وضعف قطاع البن في تأمين المدخلات بشكل منظم تحدٍ واضح. في ظل غياب التكامل بين القطاع الزراعي والصناعي. فضلاً عن اتساع ظاهرتي التهريب والغش للسلع والمنتجات المحلية أبرزها البن المستورد الذي يتم خلطه مع البن اليمني واعادة بيعه على أنه بن يمني. إلى ذلك تشكل محدودية بناء القدرات لأصحاب الأعمال والمنشآت الصغيرة في الحصول على مصادر التمويل التي يحتاجونها عائقاً امام تطوير أنشطتهم في صناعة البن اليمني. بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية الصناعية بشكل عام في البلاد.

تعد مياه الأمطار المصدر الرئيس لري القهوة في اليمن، وهي تمثل احدى التحديات أمام تنمية قطاع البن وزيادة المساحة والإنتاج. في ظل عدم توفير وتطوير خزانات حصاد لمياه الامطار في بعض مناطق المرتفعات الجبلية المتخصصة بزراعة البن. يشكل هذا الأمر تحدياً لبعض المزارعين نتيجة عدم الاهتمام بتطوير تقنيات مستدامة للري التكميلي لأراضي البن في مناطق المرتفعات. ولعل هذا التحدي يبرز في حالة عدم اكتفاء المحصول بمياه الأمطار في فترات النمو، مما قد يؤثر على إنتاجية وجودة المحصول. وبالرغم من أن أشجار القهوة حساسة لدرجة الحرارة غير المستقرة. لكن يبدو أن أصناف البن اليمني هي الأقل تهديداً. حيث تشير أحد الأبحاث أن "تأثير تغير المناخ سيكون سلبياً للغاية على إنتاج البن العربي في البلدان الافريقية مما قد يقلل بشكل فعال من المناطق المناسبة للإنتاج بنسبة 20-50 % بحلول العام 2050." [78] لكن هذه البلدان لا تشمل اليمن، ولا تشبهها بمناخها وموقعها الجغرافي.

وبالرغم من تميز البن اليمني بنكهته الفريدة وجودته العالية عن غالبية أنواع البن في العالم، إلا أن ارتفاع سعره (نظراً لارتفاع كلفة الإنتاج وسلاسل الإمداد والمعالجة والعمالة) يعد سبباً لانكماش مبيعاته. وفي العقود الأخيرة ومع زيادة الاعتماد على الاستيراد وتغير النمط الاستهلاكي للمجتمع اليمني في الريف والحضّر، انخفض استهلاك القهوة محلياً نتيجة زيادة الإقبال على استهلاك الشاي ومشروبات مستوردة كالنسكافية وغيرها، مما قللّ الطلب والاقبال المحلي على القهوة في المجتمع اليمني. ولعل هذا يتطلب تعزيز الاستهلاك المحلي للقهوة اليمنية.

إلى ذلك، تشكل الزيادة المطردة لكلفة العمالة المستأجرة ومحدودية العمالة العائلية بالريف، تحدياً رئيسياً لمزارعي البن اليمني نتيجة ارتفاع ظاهرة هجرة الشباب الفلاحين من الريف إلى المدن. ولعل طول أمد الحرب وعدم الاستقرار والانقسام السياسي أضر بالقطاع الزراعي وفاقم الركود الاقتصادي. كما أن البنية التحتية لقطاع البن في اليمن تعاني من ضعف شديد في المختبرات الإنتاجية والتخزين مما يحد من نمو بيئة مشجعة لمنتجي ومصدري البن. وماتزال الممارسات التسويقية لقطاع البن تقليدية لحد كبير. إذ تشير إحدى الدراسات أن 6.5 % فقط من مزارعي البن باليمن لديهم فهم للتقنيات الحديثة. [79] إن كل هذه التحديات تحتاج إلى رؤية واضحة، ومجموعة واسعة من التدخلات.

ما بين ماضي اليمن وحاضرها، فقدت البلاد القدرة على استعادة العصر الذهبي لقهوتها موكا. فالتحديات الراهنة للبلد ولقطاعه الزراعي، تزيد من حالة عدم اليقين بمستقبله. وبرغم ذلك كله ما يزال لدى اليمن فرصة لازدهار قطاع القهوة وتنميتها. ذلك أن تناغم بيئة الجبال الشاهقة مع التربة الخصبة، والتنوع السائد وتكيّف أصناف البن مع بيئتها، وطرق المعالجة وأسرارها المتوارثة، تمنحان البن اليمني نكهته الأثيرة وجودته وميزته التنافسية، وسحره القديم.

أبرز معوقات إنتاج البن اليمني

1. وجود فجوات رئيسية في السياسات الزراعية المتعلقة بالبن اليمني. وعدم الاهتمام بصيانة المدرجات الزراعية وتضرر المزارع البحثية في البلاد.
2. تلاشي جيل الخبرة والمعرفة الزراعية من قدامى الفلاحين اليمنيين. مع ارتفاع ظاهرة هجرة شباب الريف إلى المدينة بحثاً عن فرص العمل.
3. اتساع رقعة القات، وتحول المزيد من الأراضي المنتجة للبن إلى زراعة القات نظراً لعائده السريع.
4. تزايد الاهمية النسبية للنشاط التجاري والعقاري على حساب القطاع الزراعي واراضيه واهماله.
5. ضعف التكنولوجيا في إدارة وإنتاج وتسويق وتصدير البن. وقلة الاستثمار في قطاع البن اليمني.
6. ندرة الدراسات والأبحاث والخرائط الجينية للبن اليمني، وتراجع دور البحوث والارشاد الزراعي، ونقص البيانات المناخية للقطاع الزراعي في اليمن.

78 - Julien Ramirez, (2015), Climate change impacts on African crop production, Working Paper, CGIAR. P.13.
79- UNDP, 2022, ibid, p.9.

السياسات المقترحة لتنمية قطاع البن اليمني

أولاً: سياسات مقترحة إلى الحكومة اليمنية (رئاسة مجلس الوزراء)

- على الحكومة تقوية البيئة التنظيمية للبن من خلال هيئة ولائحة معنية بتنظيم قطاع البن اليمني وتعزيز انتاجه.
- فرض تشريع يمنع تحويل أراضي زراعة البن في اليمن لإنتاج القات أو أي محاصيل أخرى، بهدف المحافظة عليها.
- إنشاء مركز وطني لطوارئ المناخ، وتعزيزه بمحطات رصد مناخية تعمل على تزويد بيانات حديثه لقطاع الزراعة.
- إقرار سياسات زراعية لحماية الأصول الوراثية للبن اليمني كعنصر هام للتنوع البيولوجي، وتنمية زراعة البن وزيادة انتاجه، وتطوير سلاسل القيمة والامداد، وتحسين عمليات التعبئة والتسويق والتصدير لمنتجات البن اليمني.
- إعداد وتنفيذ خطة استراتيجية لاستعادة وتطوير أراضي المزارع البحثية في المحافظات، وتفعيل أنشطتها.
- إصدار مرسوم لتسمية شجرة البن: الشجرة الوطنية لليمن، كهوية ورمز زراعي وطني، ومنتج محمي محلياً. كخطوة معززة لليوم الوطني لزراعة البن اليمني. وتقوية الاهتمام بغرس شتلات البن بشكل سنوي مدروس.
- فرض إجراءات مشددة في المنافذ والجمارك على عمليات التهريب والغش التي تضر بسمعة القهوة اليمنية (وتحديداً عملية الغش والتهريب التي تقوم بها شركات تجارية بخلط البن اليمني مع الافريقي، وبيعه على أنه بن يمني). وإصدار ونشر قائمة سوداء بالمخالفين والمهربين للبن الخارجي.
- تعزيز الجهود مع الجهات المانحة والمنظمات الدولية والمحلية، والقطاع الخاص في دعم زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني المحلي. ودعم سبل المعيشة التي تسهم في رفع الإنتاج الزراعي مع التركيز على قطاع البن اليمني.
- إعادة الدور الأساسي الذي أنشئ عليه بنك التسليف التعاوني الزراعي، والمتمثل في مساندة ودعم الفلاحين وصغار المزارعين لشراء معدات والآلات زراعية، كونه البنك الحكومي المختص بدعم المزارعين في اليمن.
- تسهيل دور بنوك ومؤسسات التمويل الأصغر، بهدف توسيع خيارات برامج التمويلات في المجتمعات الزراعية.
- تعزيز دور القطاع الخاص في الاستثمار بقطاع البن اليمني، ومنحه عدد من التسهيلات لتنمية انتاج البن. بغرض تطوير عملية تغليفه وتسويقه وتصديره للسوق العالمي.

ثانياً: سياسات مقترحة إلى وزارة الزراعة والري

- تطوير وتفعيل سياسات الارشاد الزراعي، وتحديد أوليات البَحث العلمي لتطوير الزراعة الريفية للبن على المدى البعيد، وتخصيص تمويل مستدام لا يغطي رواتب الكوادر فقط. بل يدعم تكاليف اجراء البحوث الزراعية.
- اعداد خطة استراتيجية لتوثيق ودراسة المعرفة الزراعية لجيل الخبرة (قدامى الفلاحين اليمنيين المقيمين بالأرياف) وبدء العمل الميداني بتوثيق وتدوين أفضل طرق الفلاحة وأساليب المعالجات القديمة المستدامة التي كان قدامى الفلاحين يتبعونها، باعتبارهم رأس مال وطني، ومرجعية هامة للموروث الزراعي؛ بحيث يتم استخلاص أبرز تجاربهم وتعميمها على الجيل الجديد لتعزيز الإنتاج، والاستعانة بالجمعيات الزراعية والتعاونية.
- اطلاق برنامج وطني لصيانة وتأهيل المدرجات الزراعية (المتدهورة) التي تزرع البن، وتنفيذ تعداد وحصر لها.
- تسهيل الزراعة التعاقدية وتشجيع المزارعين على زراعة البن عن طريق تزويدهم بالسلالات المحسنة من البن.[80]
- إنفاذ قرار منع الاستيراد للبن الخارجي ومنتجاته، لما لها من تأثير كبير على قطاع إنتاج القهوة اليمنية.
- تشجيع ودعم انشطة الجمعيات التعاونية الزراعية العاملة في زراعة وإنتاج البن، والعمل على استدامتها من خلال تأهيل القدرات في الجمعيات التعاونية والزراعية لمنتجي البن في مجال التخطيط الإداري والتسويق.
- إجراء مسح ميداني شامل لمناطق زراعة البن في المحافظات، وتوفير قاعدة بيانات زراعية مُحدثة ودقيقة.
- تفعيل مشاركة عضوية اليمن في فعاليات منظمة القهوة الدولية (ICO)، وتعزيز حضورها بالمؤتمرات الدولية.

80 - UNDP، مرجع سابق، 2022، ص. 10.

التوصيات المقترحة لتعزيز إنتاج البن اليمني

أولاً: توصيات إلى الهيئة العامة للبحوث والارشاد الزراعي

- جمع وتحديد وتصنيف وتوصيف التنوعات الوراثية لأصناف البن العربي اليمني التي تزرع في جميع المحافظات، واجراء مدخر وراثي لها. والعمل على جمع البذور الممثلة للأمهات المختارة وزراعتها في مشتل خاص لبحوث البن.
- التركيز على أبحاث التهجين لتطوير أصناف جديدة من البن، لتكون متوافقة مع متطلبات التغيرات المناخية.
- إدارة مخاطر المناخ على السيناريوهات المحتملة لليمن للسنوات العشر القادمة، واتخاذ قرارات مستنيرة بشأن الوظائف المختلفة لإنتاج البن. [81]
- اصدار نشرة ارشادية شهرية، وأدلة توعوية لمزارعي ومنتجي البن، وتنفيذ أيام حقلية لمزارعي البن بالمديريات.
- تطوير برامج التدريب للمختصين والفنيين (فنيي الارشاد الزراعي) والمزارعين في مجال زراعة وإنتاج البن اليمني.

ثانياً: توصيات إلى وزارة المياه والبيئة

- وضع برنامج لتدريب وتأهيل صغار المزارعين على إنشاء وتطوير وصيانة أنظمة تجميع وتخزين مياه الأمطار بأنفسهم، والتحكم بها دون الحاجة إلى الاعتماد على أفراد آخرين من المجتمع.
- السعي إلى إدخال تقنيات التكنولوجيا الحديثة الموفرة لمياه الري، بهدف تعزيز كفاءة استخدام المياه.
- تطوير وبناء أنظمة تجميع المياه (هطول الامطار) على مستوى المجتمعات المحلية، لتقليل معدل استخراج المياه الجوفية (مثل السدود وخزانات المياه الصغيرة، والسقايات، وصيانة القائمة منها).
- اعتماد نهج التكيف القائم على النظام الإيكولوجي، وإنشاء خطة رصد لمراقبة تأثير الظواهر المناخية المتطرفة على أراضي الزراعة في اليمن وخصوصاً المدرجات الزراعية المخصصة للبن والحبوب. [82]

ثالثاً: توصيات إلى الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس وضبط الجودة

- اعتماد مواصفات ومعايير جودة لمنتج البن اليمني، كمنتج وعلامة تجارية محمية للتصدير إلى بلدان الخارج.
- تعزيز بناء القدرات وعقد الشراكات مع القطاع الخاص لرفد صناعة القهوة اليمنية المختصة، عبر المقاهي والمحامص والمصدرين للبن اليمني، وفتح افاق نحو الأسواق الإقليمية والدولية.
- حث جميع محلات المقاهي والبوفيهات ببيع مشروب القهوة اليمنية والترويج لثقافة القهوة اليمنية.

رابعاً: توصيات للمانحين والمنظمات الدولية والاغاثية

- دعم مشاريع المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية التي تركز على تعزيز صمود المجتمعات الريفية في اليمن لمواجهة تغير المناخ بالقطاع الزراعي، ومنها زراعة البن في مجتمعات الريف والحضر.
- دعم وتوسيع برامج النقد مقابل العمل والمساعدات النقدية والعينية في المجالات الزراعية الغذائية في الريف اليمني، بما يسهم زيادة الإنتاجية الزراعية في قطاع البن بشكل مستدام وتحسين دخل أسر صغار المزارعين.
- تخصيص جزء من التمويل المناخي لدعم برامج مؤسسات التمويل الأصغر في اليمن، والتي تقدم التمويلات غير الربحية لسلاسل القيمة وبناء قدرات مزارعي البن، وتطوير البنية المؤسسية لمنتجي القهوة.

81 - UNDP, ibid, P.9.
82 - Yemen's Sixth National Report to Convention on Biological Diversity, March 2019, EPA. P.27.

المراجع والمصادر

1. الانطاكي، داوود بن عمر، "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب"، دار الفكر ، بيروت ، ط1. ج1، 1996.
2. الأهدل، شهاب، "من المخا إلى ريو دي جانيرو: رحلة تهريب بذور البن"، مجلة المدنية، الجزء 3. ديسمبر/كانون الأول 2017.
3. الحاج، عبدالله وآخرون، "الدليل الإرشادي في المحاصيل النقدية في اليمن"، منظمة GIZ، صنعاء، يونيو/حزيران 2022.
4. الحكيمي، محمد، "السيطرة على تجارة البن اليمني في القرن العشرين"، حلم أخضر، تشرين الأول/أكتوبر، 2020.
5. الخرساني، محمد عبد الواسع، دليل المناخ الزراعي في اليمن (1881 - 2004) الهيئة العامة للبحوث والارشاد الزراعي. 2006.
6. الخطابي، أروى أحمد، "تجارة البن اليمني: ق 17 – ق 19 دراسة تاريخية"، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، 2004.
7. سالم، سيد مصطفى، "تكوين اليمن الحديث: اليمن والإمام يحيى 1904–1948"، ج1، ط4، مكتبة الارشاد، صنعاء، 2006.
8. سايبرت، شارلز، "كنوز الأرض: الحفاظ على تنوع الحبوب والسلالات سبيلنا لإطعام عالمنا الجائع"، ناشيونال جيوغرافيك، م 3، العدد 10، يوليو 2011،
9. السعدي، عباس فاضل، "البن في اليمن: دراسة جغرافية"، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، 1992.
10. الشهاب، سامي شرف غالب، "تاريخ البن اليمني قراءة في الدليل الأثري والنقشي والرواية التاريخية (فرضيات جديدة في الأصل والمنشأ)، المجلة العلمية المُحكمة، جامعة الملكة أروى، صنعاء، الجمهورية اليمنية، مج 01، العدد 25. 2022.
11. الصايدي، أحمد قائد، "المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن"، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط1، 1990.
12. العبادي، أحمد صالح، "اليمن في المصادر اليونانية والرومانية القديمة: 485 ق.م – 100 م"، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، 2004.
13. الجبارات، محمود هملان، "العلاقات اليمنية الامريكية في عهد الامام يحي حميد الدين: 1904 – 1948"، ط1،عمان، الأردن، 2008.
14. حياوي، عبد الحميد، "تاريخ القهوة عند العرب"، مجلة آفاق عربية، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ع 6، فبراير/شباط 1979.
15. فقيرة، عبده بكري، "الوضع الراهن لإنتاج محصول البن في الجمهورية اليمنية"، المجتمع العلمي العربي ASCO، مارس/أذار 2014.
16. لاروك، جان دي، "أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة: 1708-1710"، ترجمة منير عربش، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004.
17. مانزوني، رينزو، "اليمن: رحلة إلى صنعاء 1877 - 1878"، إصدارات الصندوق الاجتماعي للتنمية، اليمن، صنعاء، 2011
18. محرم، اسماعيل عبد الله، "واقع محصول البن في اليمن بين الماضي والمستقبل"، الندوة الوطنية الأولى للبن، وزارة الزراعة، 1993.
19. مهنا هاني زامل، "تجارة البن اليمني: دراسة في العلاقة بين الشئون التجارية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مج 11، 2001.
20. سيف، عبد العليم خالد وآخرون، "توصيف وتصنيف وجمع التنوعات الوراثية للبن العربي اليمني وعمل مدخر وراثي لها"، التقرير الفني للبن، مزرعة البحوث الزراعية، تعز، 2001.
21. مقشر، عبد الودود، "نشأة القهوة العربية وانتشار زراعة البن في اليمن ما بين القرنين الرابع عشر حتى السابع عشر الميلادي"، مجلة أبحاث، جامعة الحديدة، الجمهورية اليمنية، مج 1، العدد (6) يونيو/حزيران 2016.
22. موير، جوناثان وآخرون، " تأثير تغير المناخ على التنمية البشرية في اليمن"، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، 2023،
23. منظمة الزراعة والأغذية (FAO)، "تقلب المناخ وتغيراته: تحد يواجه الإنتاج الزراعي المستدام"، وثيقة الدورة 16، روما، 2001.
24. المندعي، داوود "تاريخ اليمن الاقتصادي: (ق.4 هـ–ق.6 هـ)"، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، 1997.
25. الويسي، حسين بن علي، "اليمن الكبرى: كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي"، مكتبة الارشاد، صنعاء، الجزء الأول، طبعة 2، 1991
26. وزارة الزراعة والري، "استراتيجية تنمية محصول البن"، اليمن، صنعاء، يناير/كانون الثاني 2020.
27. وزارة الزراعة والري، "كتاب الإحصاء الزراعي السنوي"، اليمن، (2018).
28. وزارة الزراعة والري، "كتاب الإحصاء الزراعي السنوي"، اليمن، (2020).

29. C. Montagnon et al., (2021). "Unveiling a unique genetic diversity of cultivated Coffea arabica L. in its main domestication center: Yemen," Springer.
30. Chaudhuri, K.N. (1978). "The Encyclopedia Of Islam New Edition, (Kahwa), Leiden, E.J. Brill,
31. EPA, (2019) "Yemen's Sixth National Report to Convention on Biological Diversity.
32. EPA, (2013) "Yemen's Second National Communication under UN Framework Convention on Climate Change".
33. Joseph Barlow Felt, (1854) "NOTES OF TRAVEL: Or Recollections of Majunga, Zanzibar, Muscat, Aden, Mocha, and other eastern ports", Published by George Creamer.
34. Julien Ramirez, (2015), "Climate change impacts on African crop production". Working Paper, CGIAR.
35. Paepe, Robin, (2018), "From Yemen to Starbucks: Yemenis coffee trade in a global perspective", ResearchGate.
36. Sanchez, Francisco. "Where did the Queen of Sheba rule—Arabia or Africa?", National Geographic History Magazine, June 2021, https://www.nationalgeographic.com/history/history-magazine/article/where-queen-sheba-rule-arabia-africa
37. World Bank, (2014), Future Impact of Climate Change Visible Now in Yemen. Report link.
38. Ukers ،William (1922), "All about Coffee", The Tea & Coffee Trade Journal Company, New York.
39. UNDP, (2022), "Qat and Coffee: value chain analysis in Yemen", Sana'a, Yemen".
40. US National Archives, A.N.A.D. 890J. 51/10, 1347, October 31, 1947
41. USAID, (2013), "Rediscovering Coffee in Yemen", Updating the coffee value chain and a marketing strategy to re-position Yemen in the international coffee markets..
42. USAID, (2005), "Moving Yemen Coffee Forward: Assessment of the Coffee Industry in Yemen".

حلم أخضر
Holm Akhdar

حلم أخضر للدراسات والاستشارات البيئية هي شركة أبحاث واستشارات بيئية مرخصة من وزارة الصناعة والتجارة بالجمهورية اليمنية، بسجل تجاري رقم (54426/2). تهدف إلى إحداث تأثير إيجابي في مجال السياسات البيئية. وتعزيز الوعي والمعرفة البيئية لدى منظمات الأعمال المختلفة والمجتمعات المحلية، وتكريس الفهم المشترك للتحديات البيئية والمناخية في اليمن.

© March 2024.

Holm Akhdar for Environmental Studies & Consultancy

Al Wahda Street, Sana'a, Republic of Yemen.

Contact@holmakhdar.com

www.holmakhdar.org

www.holmakhdar.com